



جامعة الجلفة  
كلية الحقوق و العلوم السياسية  
قسم العلوم السياسية



# القيادة السياسية و التغيير في السياسة الخارجية الروسية تجاه حلف الناتو 2016/2010

مذكرة معدة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: تحليل سياسة خارجية

إشراف

معقافي أسامة

إعداد الطالب:

الأستاذ:

بنكوس براهيم

السنة الجامعية 2017/2016

## كلمة شكر

أقدم بجزيل الشكر و الامتنان العظيم و التقدير العميق إلى  
الأستاذ المشرف: معقافى أسامة لما منحه لي من وقت وجهد  
وتوجيه وإرشاد وتشجيع، كذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى  
أساتذتي الكرام.

وكل من ساهم في تعليمي.

كما نشكر كل ما ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة أو  
دعوة صالحة.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديّ الكريمين

وإلى إخوتي وأخواتي كل باسمه

إلى زملاء الكرام زملاء العمل منهم وزملاء الدراسة

إلى كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل

إلى كل من نسيهم قلبي ولم ينسهم قلبي

براهيم

## مقدمة:

تعد روسيا اليوم الخلف القانوني والواقعي للاتحاد السوفيتي السابق ، وهي إحدى الدول الكبرى وعضو دائم في مجلس الأمن وذات مساحة تعد الأكبر من بين مساحات دول العالم، وتعمل بشكل وجهه حثيث من اجل استرجاع ارث الاتحاد السوفيتي سابقا في النفوذ والتوسع كدولة كبرى على المسرح العالمي،حيث سعى بوتن منذ توليه الحكم الى إعادة بناء الإمبراطورية الروسية من جديد من خلال عدة إستراتيجيات جديدة منها عدم الدخول في مواجهات مع الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، والسعي إلى عالم متعدد الأقطاب ، وتكوين تحالفات إقليمية ودولية جديدة ، فلم تعد تتخذ القرارات لإثبات الوجود فقط بل لخدمة مصالحها ومن خلال الأحداثالإقليمية والعالمية التي استأثرتباهتمام السياسة الخارجية الروسية حيث كانت الأزمة السورية وأزمة القرم من الشواهد علي ذلك ، لذلك عادت روسيا من جديد إلى النظام الدولي لتكون واحدة من الفاعلين الدوليين فيه. وحول هذا قمت بدراسة هذا الموضوع وهذا بطرح الإشكالية التالية:

- كيف تعاملت روسيا في سياستها الخارجية مع حلف الناتو في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية الراهنة؟

التساؤلات الفرعية:

- كيف أثر تغير القيادة السياسية في روسيا على سياستها الخارجية ؟
- لماذا تدخلت روسيا عسكريا في بعض الدول في الفترة الحالية ؟
- فيما تكم ننظره السياسة الخارجية الروسية لحلف الناتو في ظل الأزمات الراهنة؟

فرضيات الدراسة:

للإجابة على الأسئلة الفرعية يمكن صياغة مجموعة من الفرضيات أهمها:

- كلما تغيرت رؤى القيادة السياسية تحدثت تغيرت في السياسة الخارجية للدولة ؟
- إن أهمية الموقع الجيوبوليتيكي تجعل الوحدات السياسية تسعى إلى إمتلاك قدرا من القوة للتحرك على المستوى الخارجي و إتخاذ مجموعة من الإجراءات أو السلوكات التي تهدف إلى الحفاظ على نفوذها ومصالحها وإستمرار فعاليتها في المنطقة.

- يعتبر التهديد الخارجي من العناصر المهمة المحركة للسياسة الخارجية للقوى العظمى لذا تسعى هذه القوى إلى حشد قدراتها وإمكانياتها للتدخل في مناطق الصراع أو الأزمات وتنافس مع القوى الأخرى المعادية لها من أجل الحفاظ على أمنها ومصالحها.

### أهمية الدراسة:

#### أ- الأهمية العلمية:

تتبين لنا أهمية اختيار الموضوع في حد ذاته في إطار كون العلاقات بين روسيا وحلف الناتو وتنافس الراهن بينهما على المناطق الجيوستراتيجية، خاصة وأن روسيا ترى بضم شبه جزيرة القرم إليها يزيد من قوتها، والحفاظ على نظام الأسد في سوريا يخدم مصالحها في المنطقة، ودول حلف الناتو تعتبر أوكرانيا جزء من أراضيها، إضافة إلى كون أوكرانيا غنية بالموارد الطاقوية، وترى في الأزمة السورية فرصة للإطاحة بنظام بشار الذي لا يخدم مصالحها في منطقة الشرق الأوسط، وهذا بدعم فصائل المعارضة، كما أن هذه المعطيات طرحت نقاشاً حاراً في العلاقات الدولية خاصة حلف الناتو الذي لا يريد من روسيا التدخل في أوكرانيا وسوريا، باعتبار أن هذا يزيد من قوتها وهذه الأخيرة تتعارض مع مصالح الحلف.

وعليه تتحدد أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- أهمية أوكرانيا وسوريا بالنسبة لروسيا ودول حلف الناتو.
- أهمية روسيا بالنسبة للاتحاد الأوروبي.
- أهمية البعد الطاقوي في العلاقات بين دول الحلف وروسيا.

بالإضافة إلى هذه الاعتبارات، تقدم هذه الدراسة كإسهام علمي جديد يحاول الإحاطة بالعلاقات بين روسيا وحلف الناتو.

#### أسباب ذاتية:

اخترت هذا الموضوع نتيجة ميول ذاتية متصلة بالمواضيع المتعلقة بقضايا السياسة الدولية الراهنة، وفي مقدمتها السياسة الخارجية الروسية تجاه القوى المنافسة في الواقع الدولي وهي مواضيع أكثر تأثيراً في الساحة الدولي الراهنة، إضافة إلى اهتمامي الكبير بشؤون السياسة الخارجية الروسية وكيفية تعاملها مع الأزمات الدولية التي تتعارض ومصالحها خاصة بعد تولي بوتين الحكم.

**مجالات الدراسة:****1- المجال الزمني:**

ينطلق المجال الزمني للدراسة من 2010 إلى غاية 2016 باعتبارها مرحلة تحول كبرى في السياسة الخارجية الروسية تجاه حلف الناتو من خلال الأزمة الأوكرانية و الأزمة السورية.

**2- المجال المكاني:**

يتمثل في روسيا الاتحادية باعتبارها موضوع الدراسة إلى جانب دول أوروبا التابعة للحف الأطلس والولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى دولة عربية التي تعتبر قلب منطقة الشرق الأوسط.

**3- المجال الموضوعي:**

ونعني به المجال المراد دراسته وتحليله والمتمثل في الإستراتيجيات و السياسة الخارجية الروسية تجاه حلف الناتو في ظل الأزمات الراهنة.

**المناهج المستخدمة:**

تعتمد هذه الدراسة على جملة من المناهج العلمية التي نراها ضرورية بغرض بلوغ الأهداف المرجوة منها وجملة تلك المناهج :

**- المنهج التاريخي:**

هذا المنهج الذي لديه القدرة على تحري الأسباب التي تكمن وراء نجاح أو فشل قادة الدول في إتباع سياسات خارجية معينة، كما يساعد على فهم الكيفية التي يتم بها اتخاذ قرارات السياسة الخارجية و الدوافع التي تملئها والنتائج التي تتبلور فيها، و ذلك الإطار التاريخي الحقيقي لهذه القرارات واعتمدت في دراستي على استقراء بعض المرجعيات التاريخية للسياسة الخارجية الروسية قبل وبعد تولي بوتين الحكم و حلف الناتو وذلك بذكر المراحل التاريخية التي مر بها.

**- منهج تحليل المضمون:**

استخدمت هذا المنهج لأتمكن من تحليل الإستراتيجيات التي اعتمدها روسيا لإعادة بعث دورها، وكذا لتحليل سياسة حلف الناتو وما تشكله من تحديات إزاء بعث الدور الروسي في السياسة الدولية.

**- منهج دراسة حالة:**

ونعني به دراسة حالة الأزمة سوريا و أكرانية، وكيف تعاملت معها الأطراف الدولية خصوصا روسيا و حلف الناتو مع الأزميتين بتعارض موقفهما.

**أدبيات الدراسة:**

يعتبر موضوع القيادة السياسية و التغيير في السياسة الخارجية الروسية تجاه حلف الناتو 2010-2016، أحد أهم موضوعات السياسة الدولية الذي حظي باهتمام فنة واسعة من الباحثين و الأكاديميين و هذا لأنه موضوع جديد و حساس تناولوه في مختلف الزوايا، و اختلفت بذلك العناصر التي تم التركيز عليها في هذا المجال هو بحسب الإطلاع في حدود المراجع المتوفرة فإن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع هي :

- كتاب الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و إنعكاستها على المنطقة العربية للمي مضر الأمانة.
- دراسة سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر - مركز دراسات الوحدة. محمد مجدان أستاذ في جامعة الجزائر 3
- مذكرة الماستر للثورات العربية بين التوازنات و التفاعلات الجيو إستراتيجية و متغيراتها لمنطقة العربية للطالب وليد ساعو.
- بحث: القيادة السياسية و التغيير في السياسة الخارجية الروسية تجاه دول آسيا الوسطى "2000-2015" إعداد الباحثة: أسماء أحمد شوكت علي عبد البديع - المركز العربي الديمقراطي
- إبراهيم بولمكاحل، تأثير التحولات و متغيرات البيئة الداخلية على السياسة الخارجية الروسية نحو الإتحاد الأوروبي لفترة ما بعد الحرب الباردة. مذكرة ماجستير. 2009

# الفصل الأول :

القيادة والتحويلات الكبرى في السياسة الخارجية  
الروسية



## المبحث الأول : محددات السياسة الخارجية الروسية قبل وبعد تولي فلاديمير بوتين سدة الحكم.

تتعدد العوامل والمتغيرات التي تشكل مخرجات السياسة الخارجية الروسية وفقا للمبادئ ، الأولويات والأهداف ومن خلال دراسة جملة المحددات الداخلية والمتمثلة في المؤسسات الرسمية والغير الرسمية والتي تحدد نمط السلوك الخارجي الذي يستند إليه في صناعة السياسة الخارجية الروسية.

### المطلب الأول : المحددات الداخلية .

تكتسب المحددات الداخلية دورا هاما في صياغة السياسة الخارجية الروسية وهي تلك المتغيرات المادية المتوفرة التي تمثل الإمكانيات المتاحة للدولة وتتيح لنا تفسير السياسة الخارجية للوحدات السياسية، وتشكل القاعدة و الأرضية التي ينطلق منها صانع القرار في تصوره وتنفيذه للسياسة الخارجية، وتحدد مدى قوة الدولة أو ضعفها في مجال العلاقات الدولية .

وهي على نوعين محددات داخلية مادية ، وداخلية غير مادية وستنطرق إليها فيما يأتي :

### أولا - المحددات الداخلية المادية :

01- **الموقع الجغرافي لروسيا الاتحادية :** إن الموقع الجغرافي يؤثر على السلوك الخارجي للدول حيث يحدد لصانع القرار الخيارات والبدائل المتاحة في مجال صنع السياسة الخارجية . فالجغرافية الدول تؤثر على قوة الدولة وتؤثر أيضا على قدرة الدولة في تنفيذ سياستها الخارجية وبالتالي على مركزها الدولي ، وروسيا القيصرية ، والسوفيتية كانت تتمتع بإمتداد جيوسياسي كبير وحتى عهد قريب ، فروسيا القيصرية بلغت نحو 23 مليون كلم ، وروسيا السوفيتية بلغت نحو 22 مليون كلم وروسيا الاتحادية فبلغت مساحتها 17.1 مليون كلم . حيث تمثل إمتداد جغرافي واسع بين قارتي أوروبا وأسيا ، إذ تحدها من الغرب بيلروسيا (روسيا البيضاء) ولاتفيا واستونيا و خليج فلندا والنرويج ويقع إقليم كالينغراد الروسي بين لتوانيا وبولندا ' ومن الجنوب الغربي أوكرانيا، ومن الشرق بحر بيرنغ وبحر أخوشك وبحر اليابان ، بينما يحدها من الشمال بحر بارنتس وبحر كارا وبحر لابتيف وبحر شرق سيبيريا وبحر تشوكوتكا .

أما جنوبا فتحتها الصين ومنغوليا وكازاخستان وأذربيجان وجورجيا والبحر الأسود ، وفي أقصى الجنوب الشرقي كوريا الشمالية ، كما تجاور روسيا أمريكا الشمالية عبر مضيق بيرنج وألاسكا وجزر الأليوتش.

مع هذا لاتستفيد روسيا من مزايا البحار والموانئ المطلة على المياه الدافئة<sup>1</sup> ويمكن تقسيم روسيا الإتحادية من الناحية الجغرافية إلى ثلاثة مناطق واسعة هي :  
- روسيا الأوروبية : وتقع في الأراضي الواقعة غرب جبال الأورال  
- سيبيريا: الممتدة من شرق سلسلة جبال الأورال. -الشرق الأقصى الروسي :  
يمتد من نهاية السهوب السيبيرية حتى شواطئ المحيط الهادئ.

إن الموقع الجغرافي لروسيا الآسيوية والأوروبية يجعلها تهتم بجميع القضايا الهامة في القارتين ، وبالتالي من الناحية الجيوبوليتكية لايمكن أن تعالج أي من هذه الضايا الأوراسية من دون مشاركة روسيا .

**02- المتغير الإقتصادي الروسي :** ينقسم العامل الإقتصادي إلى الموارد الطبيعية والانتاج الصناعي ، حيث أن الدول ذات الوفرة في المواد الخام تكسبها قوة ويسهل عليها تحقيق أهدافها مقابل إمتلاكها لهذه المواد الخام ، كما أن الدول ذات الإنتاج الصناعي المتقدم تسيطر على مركز القوة في علاقاتها من الدول الأخرى ، وبالتالي نجد أن المحددات الاقتصادية لها دور بالغ الأهمية في تحديد خيارات السياسة الخارجية .

إتسمت الأوضاع الإقتصادية الروسية في فترة التسعينيات بتدهور ملحوظ في الأداء الإقتصادي بسبب مايسمى - العلاج بالصدمة - وهو الإنتقال إلى الرأسمالية دفعة واحدة ، وهو الاصلاح الإقتصادي الذي أتى به الرئيس السابق **بوريس يلتسين** ، حيث بدأ منذ 1992 بتحرير التجارة وخفض الإنفاق الحكومي وإصلاح الضرائب وخصخصة مؤسسات الدولة وغيرها لتحقيق هذا الهدف.<sup>2</sup>

أدى ماسبق الى تدهور في تبادل التجاري وتفاقم الديون ، وإستمرت الأزمة الاقتصادية الخانقة والمتمثلة في : التضخم، والإنخفاض في الإنتاج، والازمة في الميزانية، والدين الخارجي، والاستثمار الضئيل، وفشلت عملية الإصلاح الاقتصادي التي أتى بيها بوريس يلتسن، حيث لم تسبق عملية الإنتقال إلى إقتصاد

<sup>1</sup>لمى مطر الأمانة ، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وإنعكاسها على المنطقة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيت النهضة، 2009، ص148.

<sup>2</sup>بوريس يلتسن : هو أول رؤساء روسيا بعد تفكك الإتحاد السوفياتي من عام 1991 إلى 1999

<sup>2</sup>خليبنيكوف بافل ،عالم الكرملين ، ترجمة ،منتجب يونس ،سوريا دار علاء الدين للنشر والتوزيع ،ط1، 2005 ص346

السوق والخصخصة عمليات تهيئة للمجتمع والدولة، وتحضيرها لهذه التغيرات الجذرية قبل أي إجراء<sup>1</sup>.

### فلاديمير بوتن والإصلاحات الاقتصادية الجديدة :

بعد تسلم فلاديمير بوتن مقاليد الحكم، أعلن في خطابه أمام المجلس الفدرالي عام 2001 وتحديث كمناصر حقيقي للسوق وأعلن تصميمه على تجديد الإصلاحات الاقتصادية التي توقفت في عهد يلتسين ووعده بوضع حد لمنافع المناصب وإصلاح جهاز الدولة<sup>2</sup>.

بذلك استطاع الرئيس بوتن التعامل مع المعضلة الاقتصادية وتحقيق نمو اقتصادي ثابت، ومع نهاية ولايته الأولى كان التعافي الاقتصادي منذ الإنهيار المالي عام 1998 أسر وأكثر قدرة على البقاء مما اعتقده معظم المراقبين، إلى جانب أنه كان شاملاً نسبياً إذ كانت معظم القطاعات الصناعية الأساسية، وكذلك قطاع البناء، والخدمات، قد نمت بقوة، وللمرة الأولى لم يكن النمو معتمداً فقط على أسعار النفط.

ويمكن القول إنه بعد تولي الرئيس بوتن السلطة في أبريل 2000، اعتمد إستراتيجية تهدف لدعم سلطة الدولة المركزية، وتشديد قبضتها على المؤسسات الاقتصادية وتقوية قدرتها الإستراتيجية، وبالتالي عمد في تفويض سلطة أباطرة رأس المال والسياسة في روسيا واعتقال بعضهم، كما اتجه إلى تعيين حكام الأقاليم الروسية بدلاً من إنتخابهم .

فيا شهد الاقتصاد الروسي بعد مراحل الإصلاحات التي مر بها، وتطبيق قواعد اقتصاد السوق وإنشاء قوة شرائية لدى المستهلكين، وتوفير الأرضية المناسبة لدعم متوسطي وصغار رجال الأعمال وخفض الضرائب، من أكثر الإصلاحات الاقتصادية في العالم جاذبية للإستثمارات المحلية والأجنبية على السواء وإن تسارع وتائر التنمية الاقتصادية في روسيا وتعدد اختصاصات فروعها وارتباطها مع إقتصاديات دول آسيا وأوروبا وتسارع نشاط الرأسمال الروسي العام والخاص خارج حدود البلاد، نقل إقتصادها إلى مرحلة جديدة من الإنتاج والتكامل ضمن الإقتصاد العالمي.

<sup>1</sup> أحمد سيد حسين، دور القيادة في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتن)، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2015، ص253  
<sup>2</sup> المرج نفسه، ص283.

كما أفاد المصرف المركزي الروسي بأن حجم الإستثمارات المباشرة في الاقتصاد الروسي إزدادت خلال الربع الأول من عام 2008 بنسبة 9.2 بالمئة بالمقارنة بالفترة نفسها من عام 2007. وقد بلغت الإستثمارات المباشرة وفق معلومات المصرف في الفترة المذكورة 20.191 مليار دولار مقابل 18.484 مليار في الربع الأول من عام 2007<sup>12</sup>.

وتمتلك روسيا أكبر ثالث احتياطي عالمي من الذهب والعملات الصعبة، والذي قدر عام 2008 ب 597.3 مليار دولار ، وفي عام 2006 أصبح الروبل الروسي عملة قابلة للتحويل، كما إحتلت المرتبة الخامسة من بين أكثر الدول الأوربية جاذبية للإستثمارات الأجنبية المباشرة، حيث قدرت ب 82.3 مليار دولار و42 مليار دولار على التوالي ، كما إنخفضت نسبة التضخم التي قدرت عام 1999 ب 86 بالمئة إلى 11.9 بالمئة عام 2007<sup>2</sup>.

وذلك بالدعم الأساسية هي الإستقرار الروسي وتقوية الروبل، ولإستقرار الصندوق ثم إيداع الفائض من عائدات التصدير فيه .

حيث ان تلك السياسة الإقتصادية ياعدت روسيا على الخروج من الأزمة المالية العالمية في حالة أفضل بكثير مما توقعه العديد من الخبراء ، هذا الأمر أدى إلى إنخفاض معدلات التضخم، وزيادة معدلات الإنتاج وتحويل العملة الروسية المعتمدة في عام 2001 في خفض العبء الضريبي، ومن زادت عائدات الدولة بشكل كبير

<sup>1</sup>الامارة،مرجع سابق،ص149  
<sup>2</sup>سيد حسن ، مرجع سابق،ص 258

وعلى الرغم من النتائج الإيجابية التي حققها الإقتصاد الروسي إلا أنه وعلى غرار باقي دول العالم تعرض إلى الأزمة المالية العالمية لكنه إستطاع تخفيف وطأته على الإقتصاد الروسي وتحقيق نوع من المرونة والثبات. وقد عبر الرئيس **ديمتري مدفيديف** عن الوضع الإقتصادي الروسي ب "أن روسيا واصلت تنفيذ المهمات التي تدخل في إطار التخطيط الحالي والرؤية المستقبلية للتنمية حتى عام 2020، وأن الحكومة الروسية تمكنت من حل الكثير من المشاكل المتعلقة بتجاوز آثار الأزمة المالية العالمية، و إتخاذ العديد من القرارات المهمة التي حالت دون توسع المشاكل المالية، وساعدت على تحقيق الاستقرار في القطاع المصرفي في البلاد<sup>1</sup>.

يمكن القول أن الإنتعاش الإقتصادي الذي تحقق في فترة رئاسة فلاديمير بوتين كان بمثابة الطفرة على الصعيد الإقتصادي إذا ما قارنا الإنجازات المحققة بالفترة الزمنية التي أدت الى تحقيق تلك الإنجازات، فمنذ إنهيار الإتحاد السوفياتي و إنهيار مؤسسات الدولة والفساد وإزدياد درجة العجز والتضخم وتراجع حجم الصادرات الروسية إلى 50 بالمئة، بالإضافة إلى تزايد الديون الروسية لدى الدول الغربية والمؤسسات المالية الدولية التي وصلت إلى 175.9 مليار دولار، إلى جانب الشروط التي كان يفرضها صندوق النقد الدولي على روسيا مقابل الحصول على مساعدات وقروض، علاوة على ذلك عدم الإستقرار السياسي والضعف في فاعلية السياسة الخارجية الروسية وتراجع الدور الروسي الإقليمي والدولي.

لكن رغم ذلك استطاعت السياسة الاقتصادية المتبعة ومتغيراتها المختلفة والاهداف المسطرة من صانعي القرار فيها، أن تؤثر على السياسة الخارجية الروسية التي أكسبتها القوة اللازمة للعودة من جديد والبروز على المستوى الإقليمي والدولي، لقد كان للعامل الاقتصادي دافع في تعزيز العلاقات مع " الخارج القريب " وفي رقعة الشطرنج الأوراسية في مجال التعاون الاقتصادي والتجاري.

<sup>1</sup>ديمتري مدفيديف : رئيس روسيا من عام 2008 الى 2012  
الإمارة، مرجع سابق ، ص 152

**03- القدرات العسكرية :** للقدرات العسكرية دورا بالغ الأهمية في السياسة للدولة، ويقصد بالمتغير العسكري مدى قدرة الدولة على توظيف القوة العسكرية أو التهديد باستخدامها كوسيلة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية.<sup>1</sup>

لقد كان للإتحاد السوفياتي ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية قطبا موازيا للولايات المتحدة الأمريكية والسبب الذي جعله كذلك قدراته العسكرية التقليدية والنووية الضخمة، إلا أن بدأ في التقليل من هذه القدرات العسكرية بمشاركة الإتحاد السوفياتي و بروز روسيا الإتحادية أصبحت هذه الأخيرة إحدى القوى الكبرى التي تمتلك أكبر ترسانة نووية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تمتلك روسيا نسبة 85 بالمئة من قوات الدفاع الجوي الإستراتيجي، وقد ورثت ما يقارب 90 بالمئة من القوات الإستراتيجية النووية و 85 بالمئة من القوات البحرية والبرية 58 بالمئة من الأسلحة التكتيكية النووية، ولديها 12200 رأس نووي وإستراتيجي و 79 بالمئة من الصواريخ العابرة للقارات و 100 بالمئة من الغواصات النووية و 90 بالمئة من القاذفات البعيدة المدى.<sup>2</sup>

كما كانت تمتلك موارد بشرية عسكرية ضخمة، على الرغم من الصعوبات الإقتصادية والمالية التي مرت بها روسيا إلا أنها لم تقلص من الأهمية التي توليها لإمتلاك التكنولوجيا العسكرية الردعية، حيث يظهر ذلك في تخصيص مبالغ طائلة للإنفاق العسكري.

وعلى الرغم من توقيع روسيا سلسلة من المعاهدات خلال عهدي غورباتشوف و يلتسن والخاصة بتفكيك الأسلحة إبداء لحسن النية وللحصول على المساعدات المالية هاته السياسة أدت إلى تدهور في إمكانيات الجيش الروسي على جانب التدهور في مخزون الأسلحة، لكن مع بداية الألفية الثالثة إزداد حجم الإنفاق العسكري الروسي حيث بلغ حجم الميزانية المخصصة للدفاع 2.65 بالمئة من الناتج الوطني الخام أي مايقارب 1.9 مليار دولار.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>الناتج المحلي الإجمالي الروسي بعد إنهيار الاتحاد السوفياتي، <https://www.imf.org/rxternal/index.htm>

<sup>2</sup>لمى مضر الامارة و المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في فترة 1990-2003 ، الامارات ، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط الاولى ، 28

<sup>3</sup>المكان نفسه.

**بعد تولي بوتين الحكم :** ومع تولي الرئيس بوتين الحكم أولى أهمية بالغة وإهتماما واضحا بالمؤسسة العسكرية، وبضرورة تطوير القدرات العسكرية الروسية من أجل الحفاظ على مصالح روسيا ومكانتها كقوة كبرى، وساعد التحسن في الأوضاع الاقتصادية على توفير التمويل و الدعم الازمين لإدخال رؤيته إلى حز التنفيذ.<sup>1</sup>

ويطرح بوتين أولوياته ونظريته في تطوير المؤسسة العسكرية حيث ومنذ توليه السلطة في افريل 2000 قام بالتوقيع على الوثيقة الخاصة بالعقيدة العسكرية لروسيا الإتحادية ، إشتراك فيها مجموعة من المتخصصين في وزارات الخارجية و الاقتصاد و الانتاج الحربي و أكاديمية العلوم، وممثلين عن الحكومة ومجلس الدفاع الوطني، وكان الهدف من هذه الوثيقة مواكبة التطورات التي لحقت بالدولة الروسية وبالسياسة الدولية خلال حقبة التسعينيات، فضلا عن التوجه الجديد للقيادة الداخلية، وتحديد حجم المهام للقوات المسلحة، والأساليب التي تتخذ حيال المواقف العدائية بخصوص العمليات القتالية داخل البلاد وخارجها.<sup>2</sup> فكانت الوثيقة الأولى حول مفهوم الأمن القومي، والوثيقة الثانية حول العقيدة الجديدة للقوة البحرية للسنوات العشر القادمة.

على غرار ضخامة القدرات العسكرية المادية الروسية، كان للجانب التنظيمي دورا بالغ الأهمية في أداء المؤسسة العسكرية، فكانت مجموعة من الإجراءات التي تضمنت دفع مستحقات الضباط والجنود المتأخرة لسنوات، والارتقاء بمستويات دخولهم ومعيشتهم الإلزامية، لتحويل الجيش الروسي بالكامل إلى جيش محترف، وذلك بهدف رفع كفاءة الجيش الروسي.<sup>3</sup>

كما ركز بوتين على أهمية التدريب كمحور أساسي لتطوير المؤسسة العسكرية وكانت العودة بإجراء المناورات، وكانت البداية بمناورات مع أسطول الشمال في بحر بارنتش، وأسطول بحر البلطيق عام 2005، والتي كانت الأولى من نوعها منذ أكثر من 20 عاما. وتم إستئناف دوريات القاذفات الروسية بعيدة المدى الملقبة بالدببة عام 2007 بعد إنقطاع دام 15 عاما. والتي اقتربت من سواحل كل من بريطانيا والنرويج وقاعدة غوام وولاية الاسكا الأمريكية.

<sup>1</sup> سيد حسين، مرجع سابق، ص305

<sup>2</sup> سيد حسن ، مرجع سابق ، ص 306

<sup>3</sup> نورهان الشيخ، السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين، مركز الدراسات الاوربية، 2010 ، ص27

محاولة بذلك إبراز القوة العسكرية وقدراتها على السيطرة والتحكم في مجالها الجيوبوليتيكي الذي كان مغيب في مرحلة الإنهيار التي تلت تفكك الإتحاد السوفياتي، فبدأت روسيا من جديد بإجراء العديد من المناورات العسكرية المشتركة، أبرزها المناورات الروسية - الصينية التي تجري دوريا منذ عام 2005، و(مهمة السلام ) التي يتم إجراؤها سنويا في إطار منظمة شنغهاي للتعاون، وكذلك مناورات (روبيغ) التي تجري سنويا أيضا منذ عام 2003 بين أعضاء منظمة الأمن الجماعي، وتضم منظمة شنغهاي ستة دول هي: روسيا، الصين، قازقستان، قيرقزستان، طاجاكستان، أوزباكستان. ومنظمة الأمن الجماعي تضم ست دول أيضا هي: روسيا، أرمينيا، بلروسيا، قازقستان، قرجيزتان، طاجاكستان.

وفيما يتعلق بالتسليح، قال بوتن أنه " على قناعة تامة بأن شراء دقيق للتقنيات والمعدات العسكرية لا يمكن أن يكون بديلا لإنتاج روسيا لمختلف أنواع الأسلحة، بل يجب أن يستخدم فقط كأساس للحصول على تكنولوجيات ومعارف ". كما أطلق الجيش الروسي برنامجا لتحديث معداته، في إستعمال تقنية النانو لصنع قنابل مدمرة لا تلوث مايبقى حيا بعدها، كما تفعل الأسلحة النووية<sup>1</sup>.

إستطاعت روسيا بذلك العودة من جديد نحو مراكز الصدارة، وزيادة وتيرة المنافسة في السوق العالمية للسلاح لتحتل المرتبة الثانية عالميا في بيع الأسلحة، بعد أن تراجعت للمرتبة الرابعة بعد الولايات المتحدة الأمريكية وبرطانيا وفرنسا خلال التسعينيات. ويرجع الفضل في ذلك للسياسة الجديدة وفقا للعقيدة العسكرية التي جاء بها بوتن.

ويمكن إرجاع إهتمامه الكبير بالمؤسسة العسكرية، وبتنمية قدرات روسيا الدفاعية الى التغلغل الأجنبي - الأمريكي - في الفضاء الجيوبوليتيكي الروسي خلال حقبة التسعينيات تحت مظلة حلف الناتو، وصولا إلى الحدود الروسية، والدعوات الأمريكية إلى الحرب ضد الإرهاب بعد هجمات عام 2001 في أفغانستان، فضلا عن الدروع الصاروخية التي بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بنشرها في دول أوروبا الشرقية.

<sup>1</sup>مروان إسكندر، الدب ينقلب نمرا، روسيا : الولادة الجديدة ، ط الأولى، جانفي 2011.



## المطلب الثاني : المحددات الداخلية الغير مادية :

(1) الإطار الدستوري الروسي: أ) السلطة التشريعية : البرلمان أعلى سلطة تمثيلية وتشريعية في الدولة ويتكون من مجلسين :

**مجلس الإتحاد :** هو المجلس الأعلى يضم في عضويته 178 عضو يمثلون جميع الوحدات الإدارية الأساسية ممثلين عن كل وحدة، وأحدهما يمثل السلطة التشريعية المحلية، والأخر يمثل السلطة التنفيذية المحلية.<sup>1</sup> ويتولى المسائل المتعلقة بالفدرالية ومنها حدود الدولة وإستخدام القوات المسلحة خارج روسيا والموافقة على إعلان الرئيس للأحكام العرفية وحالة الطوارئ في البلاد، ويقبل أو يرفض المشاريع المقدمة من الأدنى وهو الدوما.

**مجلس الدوما :** وهو المجلس الأدنى ويضم 450 نائبا، ينتخب نصفهم من المرشحين الحزبيين المستقلين في الإلتخاب الفردي في الدوائر الإلتخابية، والنصف الأخر عن طريق التمثيل النسبي بحد أدني يقدر ب 5 بالمئة وهو الجهاز الأساسي الذي يتولى عملية صنع القوانين فمقترحات القوانين سواء من الرئيس أو أعضاء الدوما لمجلس الدوما، فإذا ما وافق عليها تمرر الى مجلس الفدرالية لمراجعتها خلال 5 ايام فإذا وافق عليها أو لم يتم رفض مشروع القانون خلال 14 يوما يعتبر مجلس الفدرالية موافقا عليه ويرسل بعد ذلك لرئيس الجمهورية للموافقة عليه ونشره خلال مدة لا تتجاوز 14 يوما وفي حالة إعتراض الرئيس على مشروع القانون تلزم موافقة ثلثي أعضاء المجلسين لتمريره.<sup>2</sup>

ومن الجدير بالذكر، أن السلطة التشريعية في روسيا الإتحادية لها دور في المصادقة على مشاريع القوانين أو المصادقة على قضايا السياسة الخارجية التي يتبناها الرئيس بوتن.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>الأمانة ، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة، مرجع سابق ، 2009 ص 163

<sup>2</sup>عز الدين عبد الله أبو سميح، الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط. 2000.2008م. دراسة حالة القضية الفلسطينية

2012.ص57

<sup>3</sup>الامارة، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية، مرجع سابق 2005.ص55

**ب) السلطة التنفيذية :** وفقا للدستور الروسي لعام 1993، يرأس الدولة الروسية رئيس منتخب ويعد هذا الأخير مركز ثقل في النظام السياسي الروسي، ومحور عملية صنع القرار فيه، ويعود ذلك إلى السلطات الواسعة المخولة له بمقتضى الدستور، حيث يستطيع بموجبه إصدار مراسيم لها قوة القانون.

ويأتي رئيس الدولة على قمة الفاعلين في صنع و إتخاذ قرارات السياسة الخارجية مما يضعف إلى حد كبير دور البرلمان أو مجلس الدوما في صنع السياسة الخارجية وتحديد إتجاهاتها وحيث تعمل لبنخب السياسية في روسيا والتي تشكل البيروقراطية الروسية على تمكين المناصب العليا للدولة، كما أن الرئيس يمثل الدولة في الداخل والخارج وهو الذي يرسم الخطوط العريضة للإتجاهات السياسة الخارجية وهو المسؤول على وضع السياسة الخارجية للدولة وبناء على الصلاحيات الواسعة المخولة له من قبل الدستور فإن الرئيس يلعب دورا مركزيا في رسم السياسة الخارجية للبلاد. أما الجهاز التنفيذي (الحكومة) فيعمل على تنفيذ السياسة الخارجية ولا تؤثر على سلطة البلاد ولا تمتلك سلطة في مواجهته بل يقتصر دورها في إبداء الرأي و المشورة للرئيس.

**ج) السلطة القضائية :** إن العدالة في روسيا تقيمها المحاكم، والسلطة القضائية مستقلة وتعمل بشكل منفصل عن السلطتين التشريعية والتنفيذية، ويتكون النظام القضائي الروسي من محاكم فدرالية و دستورية وقضاة صلح، ويتكون النظام القضائي الروسي من ، المحكمة الدستورية لروسيا الاتحادية، والمحكمة العليا لروسيا الاتحادية، ومحكمة النقض العليا لروسيا، وأعلن رئيس المحكمة العليا في مطلع عام 2000 أن جميع المحاكم بجميع مستوياتها سمول فقط من الموازنة الفدرالية، ومن ثم حق الأقاليم بتأسيس محاكم خاصة أو قوانين لتنظيم عملها. والهدف الأساسي كان الحد من تبعية المحاكم المالية للحكومات الإقليمية، الأمر الذي أثر في استقلاليتها<sup>1</sup>.

منحت الإجراءات والاصلاحات المتبعة في مجال السلطة القضائية على دعم القضاء في الأقاليم بمزيد من الحرية إثر منع حكام الأقاليم من التدخل في وظائف للقضاء فتم الإنتقال إلى مزيد من الحقوق الإنسانية و المدنية والاقتصادية للأفراد<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سيد حسن، مرجع سابق، ص 301  
<sup>2</sup> المكان نفسه.

**عند مجيء بوتين الحكم :** عمد على زيادة تمويل المحاكم ورفع مرتبات القضاة وتحديث الخدمات المقدمة لهم، حيث نجد أن أثناء ولاية بوتين زاد عدد الضاة كما أن مرتباتهم تضاعفت أربعة أضعاف، وكان الهدف من المرتبات هو توفير الضمانات المادية للقضاة التي من شأنها أن تسمح لهم بتحقيق العدالة بشكل كامل ومستقل، وأدت هذه الإصلاحات في مجملها على زيادة مطردة في عدد القضايا التي تم الفصل فيها من قبل الضاة، سواء على المستوى الفدرالي أو الإقليمي<sup>1</sup>.

يمكن القول أنه مع قدوم بوتين أقام ركيزتين فأثناء ولايته الأولى أدخل قوانين جديدة: محكمة المعتقلين، ونظام قضاء الأحداث، والمحكمة أمام هيئة المحلفين، والمساعدة القانونية للمعوزين، وفي ولايته الثانية تحول التركيز إلى المحاكم من أجل تفسير جملة القوانين الجديدة، بشأن دفع التعويضات في حال وقوع كوارث، والمعتقلين بدون تهمة، كما تم تجريب برنامج مساعدات قانونية مجانية في عشر مناطق بتمويل حكومي، والتي لاقت شعبية كبيرة وتعمل الرابطة الروسية للمحامين بمساعدة الحكومة إلى إقامة 24.000 مركز مساعدة قانونية عبر أرجاء البلاد.

**(2) الوضع الإجماعي والثقافي :** عاش الروس منذ الإمبراطورية الروسية في كيان متنوع وبخصائص مجتمعية جعلته عامل مؤثر في عملية صنع و إتخاذ القرار حيث يرى "الكسندر دوغين" بأن الشعب الروسي وخصائصه النفسية والمجتمعية تشكل مركز التصور الجيوبوليتيكي<sup>2</sup>.

وتعتبر روسيا الاتحادية دولة متعددة القوميات إذ يتراوح عدد سكانها 144 مليون نسمة مع شبه جزيرة القرم تصل إلى 146 مليون نسمة وهي بذلك خامس أكبر دولة من حيث التعداد السكاني. يشكل سكانها مايقارب 200 جماعة عرقية ويشكل الروس منهم 77.7 بالمئة و 3.7 من النتر، 1.4 بالمئة من الأوكرانيين، و 1 بالمئة من الشوفاشيون، و 1 بالمئة من الشيشان، و 10.2 بالمئة آخرون، و 3.9 بالمئة غير محددين، أما فيما يخص الأديان تعتبر روسيا دولة متعددة الأديان كما تقر المادة 28 من الدستور الروسي بحرية الأديان للجميع، حيث تقدر نسبة معتنقي الديانات المختلفة ب 40 بالمئة حيث يوجد حوالي 9 آلاف طائفة دينية

<sup>1</sup> سيد حسن، مرجع سابق، ص 302

<sup>2</sup> ديموغرافية روسيا، وكيبديا الموسوعة الحرة،

(13/03/2017) [https://en.wikipedia.org/wiki/demographics\\_of\\_russia](https://en.wikipedia.org/wiki/demographics_of_russia)

تسيطر عليها الطائفة المسيحية الأرثوذكسية، في حين يمثل البروتستانت 2 بالمئة أما الإسلام فيشكل ثاني أكبر ديانة في روسيا 15 بالمئة<sup>1</sup>.

بعد إنهيار الاتحاد السوفياتي وإنهيار إيديولوجية الدولة (إنهيار الشيوعية) التي كانت تحتوي كل الإثنيات والعرقيات عانت روسيا أزمة هوية، حيث برزت التساؤلات حول هوية روسيا مع مطلع القرن الحادي والعشرين. ورفض بوتن أن تكون للدولة إيديولوجيا رسمية، وأكد على ضرورة تحقيق إتفاق إجتماعي للموضوعات الأساسية، كالأهداف والقيم والتوجهات التنموية على أن يتحقق ذلك على أساس القيم الروسية التقليدية وهي الوطنية، وعظمة روسيا والتضامن الاجتماعي والدولانية. حيث يمتد ذلك الشعور من القومية إلى الاعتزاز بالتنوع و الاختلاف وبتاريخها ومكانتها في العالم، فما يتعلق بالسياسة الروسية أمران ، أولهما الهوية والبحث عن دور جديد لروسيا، أما الثاني فيتعلق بالثقافة السياسية الروسية تجاه العالم الخارجي<sup>2</sup>.

كان لتفكك الاتحاد السوفياتي الأثر السلبي على مفهوم الهوية الروسية فزوال الإرث الجغرافي والإيديولوجي والسياسي أثر بالغ الأثر على العوامل النفسية للمواطن الروسي والتضارب الحاصل في التيارات ووجهات النظر الناتجة عن هذا التفكك، وهو ما تستمر اثاره على السياسة الخارجية الروسية المعاصرة.

**(3) الأحزاب وجماعات المصالح :** بدأت بوادر التحول نحو التعددية الحزبية في روسيا منذ عام 1989 بعد تعرض قيادات الحزب الشيوعي لضغوط كبيرة من أجل إتاحة المزيد من حرية التعبير، وفي فيفري 1990 وافقت اللجنة المركزية الحزبية للحزب الشيوعي على تعديل الدستور وعدلت المادة (07) في مارس 1990 حيث أشارت إلى الأحزاب السياسية، ولكن دون الحديث عن إمتيازات للحزب الشيوعي. تكونت بعد ذلك مجموعة من الأحزاب في روسيا. ومن أهم الأحزاب الناشط في الوسط السياسي الروسي، نجد :

**حزب الوحدة (روسيا الموحدة) :** تأسس هذا الحزب قبل ثلاثة أشهر من الانتخابات التشريعية التي جرت في ديسمبر 1999م، ( وهو حزب الرئيس فلاديمير بوتن) وصاغ حزب الوحدة إيديولوجيته على أساس قيم الحرية الفردية

1

2 أحمد دياب، " التحدي الديموغرافي للقوة الروسية، مجلة السياسة الخارجية، العدد 170 أكتوبر 2007

للمواطن و العدالة الاجتماعية، والعمل على أساس المسؤولية الحقوقية التي تعني القبول الإيجابي بالحقوق في الوقت الذي تنفذ فيه جماهير الحزب مسؤوليتها الوطنية العليا تجاه المجتمع والدولة.

**الحزب الشيوعي الروسي** : يسعى الحزب الشيوعي بزعامة غينادي زيوغانوف إلى إحياء المكانة والوجود السوفياتيين القديمين، وتعظم مقومات القوة الشاملة للدولة، بما يحمله ذلك من إمكانيات إعادة ترتيب العلاقات الدولية والنظام العالمي من جديد، والاتجاه نحو توازن قوى جديد، وإنهاء إستراتيجية تحافظ روسيا من خلالها على مصالحها القومية العليا وتراعي في الوقت نفسه الإتفاقيات الدولية، وتحترم مصالح الجميع.

**الحزب الديمقراطي الليبرالي** : تأسس هذا الحزب في مارس 1990 وتزعمه فلاديمير جيرنوفسكي، وأهم ماتضمنه برنامجه على الصعيد الإقتصادي وقف عمليات تحويل الصناعات الحربية إلى صناعات مدنية، وتشجيع تصدير السلاح، كما يؤكد على وجوب العودة إلى الحدود التي كانت عليها الإمبراطورية الروسية القيصرية عام 1900م والتصدي للولايات المتحدة الأمريكية والغرب<sup>1</sup>.

إن الملاحظ بخصوص الأحزاب الروسية رغم ما يظهر من تباين في برامجها إلا أنها تدور حول فكرة عودة القوة والهيبة الروسية المفقودة من أجل التأثير في السياسة الدولية، وعلى الرغم من وجودها ودورها وحتى تأثيرها في الساحة السياسية الروسية إلا أن دورها يبقى محدود حين يتعلق الأمر بتصادمها مع أهداف وتوجهات الرئيس لما يملكه هذا الأخير من صلاحيات دستورية. أما النخب السياسية الروسية فكانت أهميتها تكمن في كونها المصدر الأساسي لتجنيد المناصب العليا في البلاد، وتشكيل البيروقراطية الروسية، وقد تنازعت هذه النخب فيما بينها فنجد أن **الإصلاحيون الراديكاليون** : يساندون التحول إلى الغرب ويتبنون الخيار الليبرالي. **القوميون والمحافظون والشيوعيون اليسار** : يركزون على وحدة روسيا وقدرتها العسكرية. **نخبة الوسط** : يحاولون إيجاد توازن بين النخبتين السابقتين، ويدعون إلى التحول الديموقراطي والتحول التدريجي إلى إقتصاد السوق.

كما نجد أن الدستور عام 1993 قد كفل حرية تكوين المنظمات والجمعيات لتنشط وتدافع عن مصالحها وجاء ذلك ضمن المواد (17-64) والتي تتعلق بحقوق وحرريات المواطنين الروس، وأبرز الجمعيات تأثرا هي تلك المتعلقة بالعمال<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>الإمارة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة، مرجع سابق، ص 185-190  
<sup>2</sup>الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات الروسية العربية، مرجع سابق، ص 165-167

### المطلب الثالث : محددات البيئة القرارية

لا يمكننا فهم مخرجات السياسة الخارجية مالم نفهم الإطار الذي تصنع فيه والعمليات التي تصنع من خلالها، فلا نستطيع أن نقتصر على دراسة المحددات والمتغيرات الداخلية المادية منها والغير مادية فحسب بل يجب أن نفهم هيكل صنع السياسة الخارجية، وهو إطار العلاقات ونمط ترتيبها بين الأجهزة والمؤسسات، والهيئات المسؤولة عن صنع السياسة الخارجية لأية دولة، عن طريق تحديد مدى تأثير ووزن كل فاعل من الفواعل الداخلية المشاركة في صياغة التوجه العام للسياسة الخارجية الدولية وتحقيق أهدافها وإستراتيجياتها. ومن هنا تظهر لنا أهمية معرفة كيف يصنع القرار داخل البيئة القرارية باعتبار أن السياسة الخارجية ماهي إلا عبارة عن سلسلة من القرارات المتخذة لمواجهة المواقف المتتابعة .

إلى جانب الشؤون الداخلية للدولة فإن من مهام الحكومة المركزية، الأمور الخاصة بالتجارة الخارجية، ورسم السياسة الخارجية للدولة وتوقيع المعاهدات وأمور الحرب والسلم، والأمور الخاصة بالدفاع والأمن القومي والإنتاج الحربي وبيع الأسلحة والمعدات العسكرية، والأمور المتعلقة بالدفاع عن حدود الدولة وإقليمها البري البحري الجوي، والأمور الخاصة بالطاقة النووية والأنشطة القضائية. فمذ إنهيار الاتحاد السوفياتي، انتخب الرئيس بوريس يلتستن رئيساً لجمهورية روسيا الاتحادية في 12 جوان 1991 في أول انتخابات رئاسية في التاريخ الروسي، وواكب هذه المرحلة انهيار اقتصادي وارتهان سياسي للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي نتيجة فشل السياسات السوفياتية الاقتصادية والعسكرية والسياسية<sup>1</sup>.

وأهم ما يؤشر على هذه المرحلة هو سعي روسيا إلى الإندماج في أوروبا الغربية وهو الخيار الذي سعى إلى تحقيقه أندريه كوزريف وزير الخارجية الروسي، الا ان هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح وهذا مايشير إليه الكسي بوشكوف " لكي نفهم التطور الذي طرأ على سياستنا الخارجية يجب أن نعود قليلا إلى الوراء ففي العام 1991 أردنا أن نندمج مع الغرب ومن أجل هذا الهدف لم نتردد في أن نتقيد بسياستنا، وربما كان هذا التطلع وهما، وعلى اية حال فإن الغرب لم يرضا بنا"<sup>2</sup>

لكن هذه المرحلة لم تسجل أي نقاط القوة في السياسة الخارجية الروسية، وسجل وجود **ايغيني بريماكوف** على رأس وزارة الخارجية الروسية محاولة إعادة

<sup>1</sup>قلعجية، مرجع سابق، ص 30  
<sup>2</sup>الأصفهاني، مرجع سابق، ص 225

التوازن المفقود في عملية ترتيب أولويات السياسة الخارجية الروسية بعد مرحلة الركض نحو الغرب بأي ثمن في عهد **اندرية كوزريف** والذي أشرت حقبتة سياسة اللين و المهادنة تجاه الغرب، فقد إختير بريماكوف لمنصب وزير الخارجية في بداية العام 2996م في محاولة من الرئيس يلتسين للحد من إنتقادات الساحة الروسية بعد فوز الوطنيين المتشدددين بزعامة جيرنوفسكي في الانتخابات التشريعية عام 1993 وسيطرة الشيوعيين على البرلمان بأغلبية كبيرة بزعامة زيوجانوف، ماميز هذه الفترة هو الاهتمام بتوسيع الدبلوماسية الروسية على الساحة الدولية وإيجاد تنافس بين روسيا والعالم الخارجي وحماية مصالحها<sup>1</sup>.

**بعد وصول فلاديمير بوتين للحكم** : لكنحصل تغير تغير عند وصول الرئيس فلاديمير بوتين الذي تسلم زمام السلطة من الرئيس الروسي السابق يوريس يلتسين الذي أعلن إستقالته في ديسمبر 1999م، أي قبل ستة أشهر من موعد الانتخابات، وبموجب الدستور الروسي، أمام ضيق الخيارات والبدائل المتاحة لتوجهات روسيا الاتحادية خرجت القيادة الروسية، بأفكار انتقالية للمرحلة السياسية الجديدة عبر المزج بين التوجهين : "نحو أوروبا" والتوجه " الأوراسي الجديد". فكان الاهتمام من صانع القرار الروسي بالعمل على بناء القوة الذاتية الروسية بشكل مستقل عن النماذج الغربية الجاهزة، والنظر إلى أن محددات القوة الذاتية وحدها تستطيع ان تحقق لروسيا الاتحادية المكانة الدولية المطلوبة، بخلاف التنظير الإفتراضي الفلسفي " الأندماج غير المشروط" مع المجال الأوروبي الأطلسي الذي يمثله تيار التوجه " نحو أوروبا"

وقد عبر الرئيس فلاديمير بوتين عن ذلك في خطابه التاريخي، في 9 ماي 2005، والذي توجه به إلى مجلس الاتحاد الروسي بقولة : "إن روسيا الإتحادية دولة تصون قيمها الخاصة وتحميها، وتلتزم بميراثها وطريقها الخاص الديمقراطي " وأضاف أنه " لن يتحدد وضعنا في العالم الحديث إلا بقدر نجاحنا وقوتنا"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد العزيز مهدي الروي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، دراسة دولية، العدد35، ص20، 164

<sup>2</sup> قلعجية، مرجع سابق، ص 50

كما أعلن بوتين على مجموعة من أهم النقاط التي تركز عليها السياسة الخارجية الروسية وهي :

- تحقيق أهداف روسيا القومية والدفاع عنها، وبذلك وضع حد لسياسة التنازل التي عاشتها روسيا في السنوات الماضية (مرحلة الرئيس برونيس يلتسن)
- إضفاء الطابع القومي على السياسة الخارجية الروسية والتأكيد على ضرورة إسترداد روسيا المكانة التي إفتقدتها، وحسب رأي الرئيس بوتين "لابد من وضع خطة إستراتيجية وعقلانية تؤدي على إحلال التعددية القطبية، وعلى نحو يتناسب أكثر مع إتجاهات العالم الجديد"<sup>1</sup>.
- الاهتمام بدول الجوار "الخرج القريب" وكيفية إقرار السلام والاستقرار في المنطقة.

- العمل على تطبيق إستراتيجية إحياء الاقتصاد الروسي ومحاولة تجاوز نقص الأرصدة الرأسمالية صعوبات الاستثمار.

- تقوية الموقف الروسي كقوة أوراسية، وتوضيح الإحاطة الجيوستراتيجية حول الحدود الغربية الروسية، التي تزايدت أكثر بتوسع حلف الناتو شرقا وما تضمنه المفهوم الإستراتيجي الجديد.

- كما عمل بوتين على تقوية سياسة بلاده الخارجية في مواجهة القوى العالمية الكبرى الأخرى، إندماج روسيا في العديد من النشاطات السياسية الخارجية مثل : مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى منتدى آسيا باسفيك للتعاون الاقتصادي ورابطة الأمم لجنوب شرق آسيا، ومؤتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الأوروبي<sup>2</sup>.

على الرغم من أن موقف بوتين المؤيد للغرب لا يلقي تأييدا من مؤسسة السياسة الخارجية والمؤسسة العسكرية الروسية (الموجودين في الكرملين) أو من الرأي العم، فإن سلطته القوية وإستمرار التأييد المرتفع له في استطلاعات الرأي بشأن القضايا الداخلية، تطلق يديه نسبيا لمواصلة المسار الجديد، والتغلب على أي مقاومة يلقاها من النخبة السياسية، لذلك نستطيع القول أن السياسة الخارجية الروسية هي "سياسة بوتين".

<sup>1</sup>نبیه الأصفهانی، مستقبل التعاون الروسي الإيراني في ضوء التقارب الاخير محله السياسة الدولية، العدد 144، إبريل 2001، ص 161-164

<sup>2</sup>عبد الحكيم معين، روسيا بين إستعادة الدور و الانفتاح على العالم، مجلة الوحدة الإسلامية، العدد:157، 2015



منذ وصول الرئيس بوتين إلى السلطة، وضعت ركائز جديدة للسياسة الخارجية الروسية، دعمتها الأهداف السياسية والاقتصادية والأمنية، والتي من خلال أحداثها وتحولاتها صيغت التوجهات الروسية في القرن الواحد والعشرين (روسيا بوتين) وقد مرت بثلاث مراحل جيوسياسية حتى نهاية العام 2015 وتمثلت في:

- **مرحلة إعادة بناء أو ما يسمى "عقيدة استعادة الدولة" : إمتدت من فترة حكم فلاديمير بوتين إلى نهاية فترة رئاسته الأولى ( 2000-2004) تميزت ببناء نظام سلطوي قوي قادر على إطلاق مسار الإصلاحات الاقتصادية تحت إشراف الدولة<sup>1</sup>. وما ميزهاته الفترة أنها كانت فترة استعادة وحدة الدولة القومية واستعادة قوتها السياسية والاقتصادية والعسكرية وفي هذه المرحلة خرجت روسيا الاتحادية موحدة في حقبة تاريخية صعبة جدا تسبب بها الانهيار الجيوسياسي العالمي بسقوط الاتحاد السوفياتي، كذلك فقد كان للتفكك الاجتماعي والانهيار الاقتصادي والتبعية الجيوستراتيجية للعرب والفوضى الحكومية والصراعات الداخلية، الدور المؤثر في تأخر استعادة روسيا الاتحادية لمكانتها العالمية.**
- **مرحلة بناء القوة العسكرية العابرة للقارات "عقيدة فرض الإحترام" : امتدت هذه المرحلة من بين الأعوام (2005-2009) ميزتها العقيدة الأمنية، نبعت من التوجه الجيوسياسي العالمي الذي يقوم على بناء وتأسيس جيش قوى وقدرات عسكرية ودفاعية وهجومية، وذلك إثر التحديات الجيوسياسية العالمية والمتمثلة في التدخلات المتزايدة في الشأن الروسي الداخلي والتهديدات التي كان يمثلها **حلف الشمال الأطلسي** على الحدود الغربية للبلاد. فتميزت هذه المرحلة بإعادة دور الدولة في تنظيم الاقتصاد، وإدارة التنمية في الأقاليم وتجديد القوة العسكرية ومنحها الدور الدولي اعتمادا على ثرواتها الطبيعية.**
- **مرحلة تأكيد المكانة العالمية لروسيا الاتحادية "عقيدة فرض التوازن الإستراتيجي" : تمتد هذه المرحلة بين أعوام (2010-2015) أعلن عنها سكرتير مجلس الأمن الروسي نيقولاي باتروشييف وجاءت ردا على استراتيجية الأمن القومي الأمريكي المعلن عنها، واعتمدت هذه المرحلة على الخيارات الاستراتيجية العسكرية الاستثنائية كخيار إقدام روسيا على توجيه ضربات نووية استباقية وإمكانية استخدام القوات العسكرية الروسية خارج نطاق روسيا الاتحادية وتوسيع المناطق الحدودية خاصة الغربية، كان إصرار من القيادة الروسية على التأكيد بمكانة روسيا الاتحادية الجيوسياسية و الجيوستراتيجية في**

<sup>1</sup>قلعجية، مرجع سابق، ص 86

القرن الحادي والعشرين على رقعة الشطرنج الدولية<sup>1</sup>. وكسابقه بوتين جاء ديميتري مدفيديف ليعلن على نفس المبادئ والركائز التي أعلنها سلفه فلاديمير بوتين، واستطاع كليهما من أن يحقق أكبر قدر من الإستقلالية للسياسة الخارجية الروسية وإحداث العديد من الغيرات، لتستمر السياسة الخارجية الروسية في تحقيق إنجازاتها.

يمكن القول أن هذه المرتكزات السياسية والعقيدة الجديدة التي خطها صانع القرار الروسي وكانت نتاج البيئة القرارية من تصور وصياغة وتنفيذ تؤكد مدى قدرة صانع القرار والقيادة الروسية والتي تهدف في المقام الأول إلى إعادة التأكيد على مكانة روسيا الجيوبوليتيكية، مما يستدعي التفكير ملياً قبل التعرض لأمنها القومي أو تهديد مصالحها الدولية.

بعد ان تطرقنا إلى المحددات الداخلية و محدثات البيئة القرارية، التي تصاغ على أساسها السياسة الخارجية للدولة، قبل وبعد بوتين، فإن المحددات الخارجية مجموعة من العناصر التي تقع خارج الحدود القطرية للدولة، أي طبيعة النسق الدولي وسلوك الوحدات الدولية الأخرى داخله وتغيرات الساحة الدولية، كل هذه العوامل الخارجية تشكل قيود على صانع القرار ومدى إدراك هذا الأخير لها ومرونة التعامل معها .

#### المطلب الرابع : المحددات الخارجية

إن روسيا الاتحادية دولة قارية كبرى فليها مصالح وأهداف إقليمية ودولية نسعى إلى تحقيقها باستخدام الوسائل الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والعسكرية على اعتبار أن أساس السياسة الخارجية هي القابلية على توظيف أدق الأمور في سبيل تحقيق الأهداف المرجوة، فلتغير الذي حدث جراء انهيار الاتحاد السوفياتي تغير بموجبه ودستوريا التحول من مواجهة إيدولوجية (ماركسية) إلى الليبرالية الغربية بشقيها السياسي (التعددية الحزبية) والاقتصادي ( اقتصاد السوق وإلغاء سيطرة الدولة على الاقتصاد) وترتيب أولوياتها في محاولة الإندماج داخل البيت الأوروبي المشترك، وإحلال التقارب مكان المواجهة مع الولايات المتحدة، فروسيا الاتحادية تريد بناء عالم متعدد الأقطاب في إطار بناء قوتها الذاتية وبناء محيطها الإقليمي والتحول إلى فاعل ذا نفوذ على الساحة الدولية، وأبقى على الأولويات التقليدية والنابعو من حرص الدولة الجديدة على عدم التخلي عن المصالح القومية الروسية.

<sup>1</sup>فجعية،مرجع سابق، ص86-90

كان من نتائج الحرب الباردة أنه تم التعامل مع روسيا على أنها الطرف المنهزم، كما تزامن إنهيار الاتحاد السوفياتي مع اندلاع حرب الخليج الثانية وغزو العراق للكويت، وخلفت هذه الأحداث جملة من التفاعلات والتطورات السياسية والعسكرية المتتابة، وأبرزت الحرب نتائج عديدة كانت أهمها: تعزيز وتكريس الزعامة الأمريكية على العالم، حيث عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ترسيخ الإنطباع بأنها الدولة العظمى والمركزية في ظل ما يسمى النظام الدولي الجديد. الفترة التي عرفت الولايات المتحدة في حربها على الإرهاب الدولي، ومنع انتشار السلاح النووي، واستقرار سوق النفط العالمية<sup>1</sup>.

كما أن التوجه الروسي من وجود قواعد عسكرية **لحلف الناتو** في أفغانستان وجمهوريةيات آسيا الوسطى، وطالبت الولايات المتحدة الأمريكية بسحب القواعد العسكرية في كل من أوزباكستان وقرغيزستان، وتمكنت روسيا بذلك من توطيد علاقاتها بهذه الأخيرة<sup>2</sup>.

لكن على الرغم من مستوى التعاون الذي تم التوصل إليه بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، فإن هناك نقاط اختلاف، منها ما تمارسه الولايات المتحدة من ضغوط على روسيا بوقف تعاونها الفني والعسكري والتكنولوجي مع بعض دول العالم، إلى جانب مسألة توسع **الناتو (حلف الشمال الأطلسي)** شرقا وذلك بإنضمام بلغاريا، وإستونيا، ولاتفيا، ولتوانيا، ورومانيا، وسلوفينيا، وسلوفاكيا في مارس 2004، الأمر الذي يهدد جيوبوليتيك روسيا، والأخطر من ذلك تمثل في إندلاع الثورة البرتقالية في أوكرانيا عام 2004، ومن قبلها الثورة الوردية في جورجيا، الأمر الذي مثل تقدما جيوسياسي أمريكي في المحيط الروسي.

مما تقدم يمكن القول أن هناك حدود للمواجهة الروسية مع الولايات المتحدة الأمريكية ويقتصر الأمر في درجاته إلى المواجهة الدبلوماسية داخل الأمم المتحدة و قد يصل حد المشادات اللفظية وإستخدام "الفيتو" ضد الإرادة الأمريكية في مجلس الأمن دون أن يترجم إلى مواجهة عسكرية روسية أمريكية أو حتى توتر حاد في العلاقات بينهما<sup>3</sup>.

**السياسة الخارجية الروسية – الأوراسية** : يعتبر ملف الطاقة ملفا أساسيا في العلاقات الروسية – الأوروبية، فروسيا عملاق نفطي يطرح بديلا لنفط الشرق الأوسط بالنسبة إلى أوروبا، حيث تقوم روسيا بإمداد الدول الأوروبية بثلاث

<sup>1</sup> هدى عوض، اللغز الروسي ، مجلة السياسة الدولية، العدد 167، جانفي 2007، ص 231.

<sup>2</sup> خالد المعيني، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة، دمشق دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط الاولى ، 2009، ص44

<sup>3</sup> الشيخ، السياسة الروسية إتجاه الشرق الأوسط، في القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق، ص 21

إحتياجاتها من الغاز والنفط، ومن المتوقع أن يغطي الغاز الروسي في عام 2020 نحو 70 بالمئة من إحتياجات القارة الأوروبية<sup>1</sup>.

أكد بوتين أن روسيا دولة أورو – آسيوية تنتمي إلى المجتمع الأوروبي وترتبط بمصالح حيوية واستراتيجية معه، وأن التقارب بين روسيا وأوروبا أمر حتمي، وأن الروابط التاريخية والجغرافية والمصلحية عميقة بين الطرفين، ويعتبر الغاز والنفط من أهم مجالات التعاون بين الطرفين، والعلاقة بينهم علاقة تأثير وغنى متبادل. ويعتبر بوتين أن الإتحاد الأوروبي يمكنه تعزيز وتوطيد التعاون في أوروبا، وبذلك يمكن الإستجابة إلى كل التحديات المتعلقة بوجود مشكلة الصواريخ التي تنوي الولايات المتحدة نشرها في أوروبا الشرقية على حدود روسيا، وعدم انتشار أسلحة الدمار الشامل، والهجرة الغير شرعية، وتجارة المخدرات<sup>2</sup>.

لقد سعى الرئيس بوتين إلى تحسين العلاقات مع الدول الأوروبية فقد دعى وزراء خارجية ألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وفرنسا إلى زيارة روسيا وإجراء محادثات في العلاقات والتعاون الثنائي وخصوصا فيما يتعلق بموقفهم من الشيشان. كما سعت روسيا من خلال عضويتها في مجموعة دول الثماني الكبرى إلى تفعيل برنامج الشراكة من أجل التقدم والمستقبل المشترك في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وأكدت روسيا على ضرورة أن تراعي جميع مشاريعه الإصلاح والتحديث وخصائص كل بلد وأن تحظى بموافقتها علاوة على سعيها للتقريب بين مواقف مختلف البلدان تجاه مسائل الإصلاحات الجارية في المنطقة<sup>3</sup>.

إن الموقع الجيوبوليتيكي الروسي ومحدداته الهيكلية يلقي ثقلا كبيرا على تناسبات القدرة، فالاتحاد الروسي ورغم كونه كيان مترامي الأطراف، إلا انه يشكو خلل هيكلي بموقعه الجغرافي، فهو يكاد برىا أن يكون شبه مغلق، لمحدودية المنافذ البحرية، إن ماتقدم ولد إحساسا بالحرمان بما يتعلق بمصادر الطاقة والمعادن الهائلة في المنطقة إلى جانب القلق من التحدي الإسلامي المحتمل من الجمهوريات المستقلة، لقد تغيرت حدود روسيا وتقلص مجال تأثيرها الجيوبوليتيكي بعد أن كانت منطقة بحر البلطيق قد خضعت للسيطرة الروسية منذ القرن الثامن عشر.

<sup>1</sup>سيد حسين، مرجع سابق، 319

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص320

<sup>3</sup>أحمد عبد الله الطحلاوي، استعادة الدور المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2014

زد على ذلك خسارة أوكرانيا بحصولها على الاستقلال رغم العرقية المشتركة، إلى جانب الانقلاب الجيوبوليتيكي الجنوب الشرقي على ضفاف بحر قزوين بعد أن كان بحيرة روسية، أصبحت تتقاسمه مع أذربيجان، كازاخستان، تركمانستان، إيران، فلم يعد لها القدرة على التصرف في ثروات بحر قزوين منفردة. لقد أبدت روسيا ولا تزال تبدي إهتماما كبيرا بالقوقاز عسكريا وسياسيا واقتصاديا، لأنه أصبح يمثل حدود روسيا الدولية مع الجيران.

لقد تحول التوجه الروسي إلى الشرق الآسيوي جراء تجاهل الغرب للمطالب الأمنية الروسية في القارة الأوروبية والمضي في ضم دول شرق ووسط أوروبا إلى الحلف الأطلسي، وذلك حتى تعويض روسيا انحصارها الأمني، مع إدراكها لأهمية المصالح المشتركة التي يمكن أن تتحقق مع الدول الآسيوية ومن هنا جاء الاهتمام بآسيا ومنها الصين، اليابان، والهند وغيرها<sup>1</sup>.

إن تحقيق الأمن والاستقرار في الإقليم يضمن لروسيا ممارسة دور إقتصادي وسياسي مؤثر وفعال، فالسياسة الخارجية الروسية إتجاه المنطقة إتسمت بالتعاون والتنسيق محل المواجهة والصراع وأدى دورا إقليميا وفاعلا في مختلف المجالات في تغيير توجهات روسيا نحو المنطقة<sup>2</sup>.

ركز بوتين على العلاقات الروسية الصينية، وتبلورت هذه العلاقات مع توقيع معاهدة التعاون وحسن الجوار في جويلية 2000 والتي أشارت إلى وجود توافق مع توجهات الطرفين، من بينها :

- معارضة إنشاء برنامج الدفاع الصاروخي.
- رفض مفهوم التدخل الإنساني الذي تبناه حلف الأطلسي عام 1999 في كسوفو.
- معارضة سياسة التوسع العسكري الأمريكي، وإعكاساتها على الأمن العالمي.
- معارضة سياسة الأحلاف العسكرية.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل طرف واحترام الوحدة والسلامة الإقليمية له<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>الاصفهانى، انطلاقة جديدة لديبلوماسية روسيا الاتحادية، مصدر سابق، ص 268

<sup>2</sup>ممدوح أنيس فتحي، الدور الجديد للقوى الكبرى في آسيا والتحولت العالمية، مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة 1998

<sup>3</sup>ابوبكر الدسوقي، العلاقات الروسية - الصينية، محددات الهلاف آفاق التعاون ، السياسة الدولية، العدد 170، أكتوبر 2007 ص76.

وصدر بيان عن الجانبين في 2005، حدد فيه المواقف الثنائية والموحدة بين البلدين حول العديد من القضايا الدولية والإقليمية، كرفض نظام الأحادية القطبية، والهدف منه إحتواء مصادر التهديد الجديدة والاستمرار في لعب دور عالمي متزايد في العديد من القضايا الإقليمية والعالمية، ومنع الإختراق الأمريكي للإقليم، خاصة أقاليم آسيا الوسطى والشرقية<sup>1</sup>.

وكتتويج لعمل "مجموعة شنغهاي" تأسست "منظمة شنغهاي" عام 2001 وظمت روسيا والصين وآسيا الوسطى، وكان الهدف من ورائها محاولة حماية وإستعاب لمجالها الجيوبوليتيكي في آسيا الوسطى خاصة بعد تشجيع الولايات المتحدة الأمريكية للثورات الملونة في المنطقة، وحماية الحدود البيئية لهذه الدول، والقيام بالتسليح والتنسيق الأمني والتدريبات المشتركة<sup>2</sup>.

إن روسيا وإنطلاقاً من محدداتها الداخلية والخارجية وبيئتها القرارية تسعى إلى العودة كفاعل رئيسي مؤثر في النظام الدولي، محاولة في ذلك إلى تحديد أولوياتها في سياستها الخارجية التي تستند تقليدياً إلى ثلاثة قوى : \*روسيا كقوة نووية. \* روسيا كقوة كبرى في العلاقات الدولية. \*روسيا كقوة مؤثرة في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

إلى جانب التعامل مع دول العالم على أساس مبدأ المساواة والاحترام المتبادل والمصالح المشتركة. ومراعاة الدور المحوري للأمم المتحدة والقانون الدولي، وتعزيز السلم والأمن الدوليين.

يمكننا القول أن مستقبل السياسة الخارجية الروسية وتحركها الدبلوماسية يهدف إلى تحقيق الأهداف التالية :

- العمل الجاد لقيام تكتلات استراتيجية ودعم قدراتها الدولية وتفعيل دور مجلس الأمن .
- الإستفادة من الإنتماء العرقي في تسوية الصراع العراقي وخصوصاً بين السلاف والأعراق الأخرى .
- الالتزام بميثاق الأمم المتحدة لتنظيم اعلاقات في السياسة الدولية وتفعيل دور مجلس الأمن.
- الاهتمام الجيوبوليتيكي فيما يعرف برابطة الدول المستقلة، وسعيها نحو تشكيل اتحاد أوراسي يضم كافة دول الرابطة يدمج فيه الاتحاد الجمركي ومعاهدة الأمن الجماعي في إطار منظمة دولية قادرة على مواجهة التحديات والتهديدات العالمية، يليها دول أوروبا الشرقية والاتحاد الأوربي وحلف الأطلسي والولايات

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص77.

<sup>2</sup>عاطف عبد الحميد، روسيا وآسيا الوسطى، حماية واحتواء الأخطار، السياسة الدولية، العدد 170، أكتوبر 2007، ص84.

المتحدة الأمريكية التي جاءت في مكانه متأخرة في الأولويات، كما تحتل تحالفات موسكو الإقليمية والدولية في إطار منظمات "شنغهاي" و "البريكس" مكانة بارزة في أولوياتها تسيق علاقاتها مع دول شرق آسيا والشرق الأوسط وأمريكا الجنوبية.

ان تفكك الاتحاد السوفياتي وزوال إيديولوجيته الماركسية، وظهور روسيا الشرعية كدولة منفصلة عن ماضيها الشيوعي، وتحديات روسيا التي تسعى للحفاظ على مركزها كقوة عظمى، ولاسيما مع خسارتها العظيمة لأطرافها المترامية وكذا سلطتها على دول البلطيق، وضياع ثروات الجمهوريات الإسلامية في آسيا وإنضمام الدول المستقلة إلى الحلف الأطلسي، كان عليها ترتيب أولوياتها وتحديد أهدافها الإستراتيجية و الجيوبوليتيكية التي صارت على المحك، بتعرضها للتهديدات من الحدود الغربية خاصة مع إنضمام بعض الدول المستقلة إلى حلف الأطلسي، هذا الوضع الذي أدى إلى تصاعد موجة هائلة من التحليل الذاتي لروسيا في المرحلة التاريخية الراهنة، ونقاش عنيف حول أولويات وأهداف السياسة الخارجية، بين المنظرين والخبراء والممارسين الروس، بين تبني التوجهات وإصلاحات موجهة أو صياغة أهداف واستراتيجية جديدة.

لقد تأثر الجدل في التهديدات المحتملة تأثيرا بالغا بالتراث الإيديولوجي الموروث من الحقبة السوفياتية الذي نشأت عليه أجيال عديدة من القيادة العسكرية الحالية وبالمصالح المؤسساتية الخاصة بالمؤسسة العسكرية المقتنعة بتبني توجهات إصلاحية، إلى جانب تيارات فكرية إيديولوجية لما بعد الحقبة السوفياتية خاصة التي برزت في الدوائر القومية المضادة للبرالية<sup>1</sup>.

سنتناول فيما يلي الأهداف الجيوبوليتيكية والأستراتيجية للسياسة الخارجية الروسية قبل وبعد بوتين.

<sup>1</sup> الأمازي، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة، مرجع سابق ص36.

## المبحث الثاني: الأهداف الجيوبوليتيكية والإستراتيجية للسياسة الخارجية الروسية قبل وبعد بوتين.

تجسدت أغلب المفاهيم والمقاربات النظرية في تفسير ودراسة العلاقات الدولية، في حوار بين المدارس الكلاسيكية للعلاقات الدولية: الواقعية، والبرالية، الماركسية، والتي يمكن التمييز بينها في المدارس التالية (الأطلسيون، الأوراسيون، القوميون). هذا الحوار لا يزال قائماً، دون أن يجد إستراتيجية دولية واضحة ولا أساس نظري متين لتبرير هذه الإستراتيجية لأنه حوار ينطلق من أساس إيدلوجي أكثر منه نظري وذلك للأسباب التالية:

- إنهيار الماركسية التي شكلت الأساس التنظيري للعلوم الاجتماعية، وظهور أطر أخرى غربية.
- رأت المدارس الروسية انها يجب أن تستجيب أولاً للتحديات التي يفرضها الوضع الجديد على السياسة الخارجية الروسية قبل الخوض في دراسات نظرية جديدة.
- إنتشار وسائل الاعلام المستقلة، وزيادة نفوذ "دبابات التفكير" وإنتقال الكاديميين من الجامعات العمومية إلى مراكز البحث خاصة، صحف، مجلات، مما جعل الدراسات الدولية أكثر شعبية.

كما يجب الإشارة على أهمية مفهوم النخبة في تفسير السلوك الخارجي الروسي، فإذا كان الرأي العام الجديد يحدد ويؤطر ما هو مقبول فإن آراء النخبة أكثر شأنًا وأهمية في تشكيل أجندة السياسة الخارجية، حيث أنها تعتبر المصدر الأساسي لتحديد المناصب العليا والحساسة في البلاد، كما أن لها تأثير على عملية إتخاذ القرار، وخاصة إذا لاقت هذه الآراء والانتقادات صدى لدى الشارع الروسي<sup>1</sup>. كما تشمل مختلف مكونات البيئة الداخلية الروسية، وكل مكون منها يحمل قناعات وإنتماءات وولاء لأحد هذه المدارس الفكرية، فأفكار وآراء المنظورين والممارسين الروس تنفرع إلى ثلاث إتجاهات تمثل المدارس التي تستند إليها النخب الروسية في تحديد أولويات السياسة الخارجية الروسية وهي :

- المدرسة البرالية و أولوية التعاون مع الغرب ( الأطلسيون )
- المدرسة الجيوبوليتيكية وأولوية اوراسيا (السلافيون، الشيوعيون، القوميون، المحافظون)

<sup>1</sup>الشيخ، عملية صنع القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية، مرجع سابق، ص 114



## - المدرسة الواقعية الروسية ( اتجاه الوسط البراغماتي)

وتؤثر هذه الاتجاهات والأفكار في توجيه علاقات روسيا الخارجية في الحالات التي تهيمن فيها نخبة معينة على عملية اتخاذ القرارات الخارجية، في شكل اتجاه التعاون المطلق والمرن أو الشراكة مع الغرب، واتجاه الصراع والعزلة. ومما لا شك فيه أن لمدارس الفكر الاستراتيجي المختلفة والمتنوعة الموجودة في روسيا اليوم تساعدنا في تفسير العوامل الهامة التي تسهم في تشكيل السياسة الخارجية للبلاد، كونها تحدد وجهات نظر النخبة الحاكمة المؤثرة في صنع القرار، فمن الواضح أن التطور الذي شهدته السياسة الخارجية الروسية، خاصة أثناء إعادة ولاية فلاديمير بوتين من مواقفها القوية والمتصلبة أحيانا، تختلف كل الإختلاف عن تلك التي شهدتها روسيا التعاون والانفتاح في عهد يلتسين، والذي يمكننا من القول إن التحول الذي شهده مسار السياسة الخارجية الروسية تسبب في " حدوث تغير في الفكر الإستراتيجي للصفوة الروسية"، مما اثر على ظهور توجهات لصانعي القرار الروسي إزاء المستجدات على الساحة الدولية، والعناصر يعطون الأولوية لقضايا السياسة الدنيا "الاقتصاد" على حساب السياسة العليا "الأمن العسكري"، لأن المشاكل التي يحدثها الانحراف الاقتصادي أخطر من توسع حلف الأطلسي، ومن ثم فهم يتبنون مفهوما للمصلحة الوطنية يرتكز على توازن المصالح لا توازن القوى.

شكلت هذه الأطروحة الخلفية النظرية للمدرسة الروسية المالية للغرب "الأطلنطية الغربية" التي كان لها وجود بارز في الدوائر الأكاديمية الروسية، والنخبة المثقفة ورجال الأعمال<sup>1</sup>.

ومنهم من شكل نخبة صناع القرار الروسي (الرئيس يلتسين، مستشاره ألكسندر ريسكوي، ووزير الخارجية أندري كوزيراف) واللاقتصاديون الإصلاحيون (إيجور جيدار، أناتولي شوبايس، سيرجي كيرنكو). وهذا التوجه الذي يجد جذوره الأولى في سياسة التفكير الجديد، التي جاء بها الرئيس غورباتشوف وهي الأفكار التي غيرت المفاهيم ونمط التوجه، مثل : (توازن المصالح بدل توازن القوى، مبدأ الأمن الجماعي، الإعتماد المتبادل)<sup>2</sup>.

ويرى الأطلسيون أن مستقبل روسيا هو في الإنضمام إلى حلف أمن و جار قوي، فاخيار الأكثر أمنا في روسيا هو التحالف مع الغرب، ودخول الاقتصاد الغربي،

<sup>1</sup>سهيل فرح، الجيوبولتيك الروسي ملامح القوة والضعف، مركز شؤون الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت، العدد112، 2003.

<sup>2</sup>علي عبد الصادق، روسيا والبحث عن دور جديد العرب في السياسة الخارجية الروسية، مرجع سابق ، ص32.

ومؤسساته المالية، التجارة والعسكرية، وإيجاد نقاط توافق مع الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، حيث يمكنهم ذلك من الاهتمام أكثر بالأمور الداخلية، ويعزز موقفها الدولي في نفس الوقت<sup>1</sup>. ويعززون توجههم بالإنتماء الغربي الأوروبي للهوية الروسية، هذا ما يعارضه الإتجاه القومي المحافظ كون الهوية الروسية نابعة من الحضارة المسيحية الارثوذكسية ذات العرق السلافي.

ولقد لاقت هذه الأفكار رواجاً كبيراً إثر انهيار الإتحاد السوفياتي، ووجدت من نخبة صناع القرار معتنقيها ومنهم الرئيس السابق يلتسين، وكان من أهم أفكار الأطلسيين، حول السياسة الخارجية الروسية تتجسد حول طي صفحة الخلاف مع الغرب، ورفض السياسة الأمبريالية والإيديولوجية، والتركيز على الإصلاحات الداخلية، والاندماج مع العالم المتحضر، وتجاهل المصالح القومية الروسية ولأهمية الجوار الإقليمي.

**المطلب الثاني : المدرسة الجيوبوليتيكية وأولوية أوراسيا (السلافيون، الشيوعيون، القوميون المحافظون).** ظهرت مدرسة التقليديون المتشددون في أعقاب انهيار الإتحاد السوفياتي، وتعد بمثابة الوريث الفكري للتوجه المحافظ للإتحاد السوفياتي وشكلت الأساس الإيديولوجي للمعارضة المتشددة للإصلاحات والتحويلات الديمقراطية التي شهدتها الإتحاد السوفياتي السابق، كما ترغب في إحياء أمجاد الماضي لروسيا السوفياتية، كما ان سياسة يلتسين الخارجية الموالية للغرب أثارت ردود أفعال معارضة العديد من السياسيين والمفكرين الروس، ولذلك أرادوا إيجاد بديل للسياسة الخارجية.

ومنذ 1992 أصبح تيار الأوراسية بديل النظرية الأطلسية، وتستمد المدرسة جذورها من، المدرسة الفلسفية الروسية التي تأسست عام 1920 التي تؤكد على تفرد روسيا ومن نظرية "ماكيندر" عن "أوراسيا قلب العالم" حيث يرى أن القارة الأوراسية من وجهة النظر الكونية، تقع في مركز العالم أي في مركز العالم حيث يؤكد ماكيندر على أن الوضع الجيوبوليتيكي الأفضل لكل دولة هو في المركز - أي الوضع المتوسط المركزي- ويقع في مركزها ماسماه بقلب العالم وهذا هو رأس الجسر الجغرافي الأكثر ملاءمة للسيادة على العالم بأسره<sup>2</sup>.

ومن الناحية السياسية يعترف بموقع روسيا القيادي في المفهوم الأستراتيجي، فروسيا حسب ماكيندر تحتل هذه المركز الأستراتيجي الذي يكسبها القدرة بأحياء

<sup>1</sup>سهيل فرح، الجيوبوليتيكا الروسي، ملامح القوة والضعف، مرجع سابق، ص33.

<sup>2</sup>الكسندر دوغن، أسس الجيوبوليتيكا، مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ص86.

دور محوري على المستوى الأقليمي والعالمي. ونجد أن الأوراسيون يستندون في تصورهم حول مكانة روسيا الجيوبوليتيك الروسي، نيكولايفيتش سافيتسكي الذي يبين تفرد روسيا بهذا الموقع، وأن موقعها مركزي بالنسبة للقارة.

ويفسر التقليديون المتشددون أسباب الصراع بعد الحرب الباردة، أن الدول كانت تسعى إلى الهيمنة الإقليمية والعالمية، والتوسع السياسي والعسكري على الموارد الطبيعية ووسائل الهيمنة الاستراتيجية، وفي مجال السياسة الخارجية فيرون الغرب المنافس المباشر والأساسي لروسيا أكثر مما كان عليه أثناء الحرب الباردة، وفرضية أن العداء بين الحضارتين الغربية والروسية دائم وأن التهديد الذي تواجهه روسيا يأتي من الغرب. كما يتوقع منظرو هاته المدرسة إحتمالية نشوب حروب في أوروبا ويكون السبب فيها تدخل الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية، وعلى نفس وجهة النظر هاته يرى ليونيد إفاشوف Leonid Ivashov يجب على روسيا أن تكون بمثابة نواة كتل جديد قادرة للوقوف في وجه الدكتاتورية العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية<sup>1</sup>.

ونميز بين السلافيين، الشيوعيين، والأوراسيون الروس الجدد، ذلك لإختلاف كل نواح منهم في طرق ووسائل التعامل مع الغرب وكذا حدة العداء لهم.

- (1) **السلافيون:** يحددون أهداف السياسة الخارجية كمايلي:
  - إلى جانب الأهمية الجيوبوليتيكية، يؤكدون على الإختلاف الحضاري بين الشرق والغرب.
  - يدعون إلى تأسيس قوة مركزية قوية.
  - يعارضون المساعدات الغربية، وينادون بضرورة الإعتماد على الذات، ويعارضون الإنضمام إلى مؤسسات الغرب الاقتصادية والسياسية والعسكرية.
  - ضرورة المحافظة على القوة النووية الرادعة لاي تهديد واستعادة قوتها التقليدية.
  - بناء تحالف عسكري وسياسي وثيق بين الدولة المستقلة لروسيا.
  - أولوية السياسة الخارجية يجب أن توجه إلى حماية الأقليات في الجمهوريات السابقة.

- (2) **الشيوعيون:** يمثلون الحزب الشيوعي، ويرون أن الإعتبار اليوم للجغرافيا السياسية أمر ضروري وهام، ويمثل الحزب الشيوعي الفدرالي

<sup>1</sup>Jeffrey mankoff.Russian Foreign Policy.the return of great power politics.p66

الروسي زعيمه غاندي زيغنوف ويؤكدون على أن الدولة القومية تنشأ من التعددية العرقية والدينية من أجل مواجهة التحديات الخارجية، وإقترحوا مايلي:

- عدم توسيع عضوية مجلس الأمن، لتبقى روسيا ضمن الدول الخمس الكبرى في العالم.
- تعزيز دور مجلس الأمن في حفظ السلم وتسوية النزاعات.
- تحسين نظام عدم الانتشار النووي.

وبالنسبة للأولويات الجيوبوليتكية فيحددونها كالاتي:

- تعزيز وإعادة توحيد دول رابطة الدول المستقلة لكن دون استعمال القوة.
- تكثيف التعاون مع دول العالم الثالث بدل الغرب، ضرورة إستعادة العلاقات التقليدية مع الأصدقاء والحلفاء، لأنها تقدم خدمة للصناعة العسكرية الروسية.

- الإنفتاح على الصين، والإستفادة من النموذج الصيني.
- (3) **الأوراسيون الروس الجدد:** تتضمن الأوراسية عدة صيغ تعتمد الأوراسية الجديدة على مجموعة من المنظرين فعلى المستوى الإجتماعي السياسي يميل هذا الاتجاه نحو الإشتراكية الأوراسية معتبرا التاريخ اللبرالي السمة المميزة للمعسكر الأطلسي. أي الشمولية الأوراسية المعادية للأطلسية، ويؤكدون ضرورة الإكتمال الجيوبوليتيكي لأوروبا لان هذا أهمية إستراتيجية، واكتمال المجال الكبير الأوراسي<sup>1</sup>.

موقع إيران في نظريته الأوراسية لألكسندر دوغين إذ يخصص في نظريته الأوراسية، مكانة هامة لإيران، دوغن يرى أن جمهورية إيران الإسلامية هي واحدة من أهم حلفاء روسيا في الحرب ضد العالم الأحادي القطب، والغربي - الأمريكي، ويقول حول دور إيران في نظريته: "من وجهة نظر العلم المتعدد الأقطاب، ففي النظرية الأوراسية، تلعب إيران دورا رئيسا. هذا البلد بعد الثورة ونظرا لموقعه الإستراتيجي، قد تم إدراجه في خلق الفضاء الأوراسي المستقل. وهناك تداخل إستراتيجي كامل بين المصالح الإيرانية والروسية في آسيا الوسطى، وفي المجال الإقليمي بصفة عامة.

وإذ يشير دوغين إلى الحضارة الخاصة والقوة والاستقلالية التي يراها لإيران، يوضح أن هذا البلد لا يقع ضمن "التقارب الأوراسي"، ولا ينبغي الافتراض بأنه جزء من "روسيا الأكبر"، بل إيران هي الدولة التي يجب أن تحترم، ويجب الحفاظ على هذه الوحدة، فإيران شريك روسيا في العالم المتعدد الأقطاب، وموقع

<sup>1</sup>دوغين، مرجع سابق، ص 199، 200

إيران في النموذج الأوراسي المتعدد الأقطاب، موقع محوري، وفي هذا النموذج، فإن طهران هي أقرب شريك لموسكو. ومع ذلك فقد تم النظر في الشراكة مع تركيا والصين والهند أيضا.

### المطلب الثالث: المدرسة الواقعية الروسية تجاه الوسط البراغماتي:

هو تيار ظهر بداية التسعينيات هو تيار فكري إستراتيجي يعرف بالواقعي أو البراغماتي، ويركز على أن الديمقراطيات المتقدمة تمثل المحور الاقتصادي والعسكري ولعالم المتعولم ومصدرا هائلا للابتكارات التقنية والاجتماعية، ويؤمن أنصار هذا التيار أن روسيا مع كل خصائصها المميزة، تقف أمام خيارين: إما الإنضمام إلى مجتمع الأنظمة الديمقراطية أو عزلها عن النظام العالمي<sup>1</sup>.

ويؤكد أنصار هذا التيار على ضرورة ربط السياسة الخارجية بالمصلحة الوطنية والتي يحددها "ستاتكوفيتش" في الاعتماد على النفس، إنشاء نظم ديمقراطي، كبح الإمبريالية والدكتاتورية، وضمانات فعالية للأقليات الروسية في دول الجوار، وبناء دولة قوية مع إنتاج سياسة خارجية ثابتة وقوية، فالإتجاه الوسطي هو مزيج من التركيز على الأوراسية وعلى دور روسيا القيادي في الفضاء السوفياتي السابق، مع الرغبة في الإنتاج والإرتقاء دون مواجهة مع الغرب هذا هو أساس الإتجاه الوسطي للفكر الجيوبوليتيكي وبذلك يرفض الوسطيون المواجهة مع الغرب وتغليب للمصلحة الذاتية وتشير على روسيا أن تنتهج سياسة خارجية متوازنة تولي إهتمام كبير لمصالحها والتزاماتها في الشرق أيضا.

- ويعطي الواقعيون الأولوية لقضايا السياسة العليا والأمن العسكري والذي يجب أن يتضمن التهديدات الموجودة والممكنة على الأمن الروسي ومن ثم توظيف آليات داخلية وخارجية للحد منها، فهم يعتبرون أن الأمن القومي أهم من الأمن الجماعي.
- السياسة الخارجية لروسيا يجب أن توجه من خلال مبدأي: التقيد الذاتي، والإكتفاء الذاتي.
- ضرورة تبني المنطق الدولاتي لضمان السيادة، إنقاذ الخيار الديمقراطي، وموجهة المتطرفين.
- يرفضون الإختيار بين الشرق والغرب، ويعتقدون أن روسيا أوروبيا وأسيوية في نفس الوقت، لذا يجب أن تكون جسرا رابطا بينهما. فموسكو لديها

<sup>1</sup>مروان صبري، أمام قراءة في كتاب(التوجهات المختلفة في الفكر الاستراتيجي الروسي للمؤلف "يوري فدغروف"مرجع سابق مارس 2003.

مسؤولية خاصة لأراضي رابطة الدول المستقلة ولا ينبغي أبدا أن تضع نفسها في موقف يحتم عليها أن تختار بين الغرب وبين جيرانها في الجنوب والشرق. وعليه فإن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا يجب أن تكون بدل حلف الأطلسي وأهم منظمة للأمن الجماعي في القارة، والحفاظ على طابع متعدد الأقطاب في أوروبا.

لقد شكلت أطروحة الواقعيين وتوجهاتهم الخفية النظرية والفكرية للمدرسة المعروفة في روسيا أي أنصار "قوة الدولة" وهو مصطلح يشير إلى الدفاع عن دولة قوية يمكنها الحفاظ على النظام، إنها مدرسة تطرح نفسها بصيغة نيوستيتية معدلة جغرافيا ومنقحة أدلوجيا<sup>1</sup>.

يعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن روسيا عليها أن تسعى إلى تأسيس الإمبراطورية الروسية، وان لا تنافس على النفوذ العالمي، لأنه سيقودها إلى دائرة العزلة، أيضا في رغبة الغرب على مساعدة روسيا على تحقيق الإصلاح ويهتم الغرب بمحاولة تطبيق سياسة إحتواء جديدة، كما أن التركيز على الجوانب الداخلية لا يجب أن يمنع من إتباع سياسة خارجية نشطة نحو مختلف أنحاء العالم، وهم يتبنون النهج الأوراسي لثلاث إعتبرات.

- كإستراتيجية لمواجهة العودة القوية للقوميين والشيوعيين.
- كرد فعل على تباطؤ الغرب في قبول روسيا ضمن مؤسساته.
- إدراكهم لموقع روسيا المتميز، والحاجة على إبقاء التوازن بين الشرق والغرب.

وبالنسبة لأولويات الجيوبوليتكية فيحددها "روغوف" في ثلاثة مجالات بين الشرق والغرب:

- **رابطة الدول المستقلة:** أهداف السياسة الخارجية في هذه المنطقة تتمحور حول منع ظهور أنظمة معادية، أو ظهور نزاعات عرقية دينية، تأسيس علاقات جيدة مع دول الجوار، حماية المواطنين الروس، ويتم ذلك دون التموثق العسكري، وإنما بإعتماد الوسائل الدبلوماسية.
- **أوروبا الشرقية، الشرق الأوسط، الشرق الأقصى:** بالنسبة لأوروبا الشرقية، فإن روسيا تكمن مصلحتها في منعها من التوجه غربا، أما سياسة روسيا اتجاه الشرق الأوسط، فيجب أن تحددها مالحهما في القوقاز وآسيا الوسطى، التي تهدد وحدة وأمن روسيا، يجب تفادي المواجهة مع الأصولية

<sup>1</sup>سهيل فرح، مرجع سابق، ص33.

الإسلامية ومع ذلك يجب تطوير علاقات المنفعة المتبادلة معها. أما مصالح روسيا في الشرق الأوسط فتحقق ببقاء دور سياسي وعسكري أمرسكس محدود في المنطقة، لأن الانسحاب أمريكي قد يؤدي إلى إعادة عسكرة اليابان في ضوء النمو الإقتصادي والعسكري الصيني، والصراع في اليابان والصين يمكن أن ينتقل إلى روسيا، لذا مصلحة روسيا في بقاء نظام أمني متعدد الأقطاب في المنطقة<sup>1</sup>.

- **الغرب والولايات المتحدة وأوروبا:** يعتقد الواقعيون أن رؤيتهم للغرب رؤية إزاء مصالحها الأكثر حيوية كالحفاظ على نظام الأمن الأوروبي المشترك، ومنع أي تحالفات عسكرية في المنطقة، ومراقبة التسليح وإلغاء حلف الناتو مادام الإتحاد الأوروبي موجود، اما عن واشنطن فلا يجب أن يؤدي الملف الإيراني إلى خلاف بينهما، ويتكون هذا الإتجاه من ثلاثة قوى رئيسية هي: اللوبي الصناعي، العسكريين والفدراليين والبيروقراطيات المدنية، ولقد تولدت عن الصراع بين الأتلسيون والأوراسيين.

وقد كان الإهتمام منصب حول مفهوم "الأمن الوطني الروسي الجديد" في 1997 التي عدلها الرئيس فلاديمير بوتين في عام 2000 وتضمنت التأكيد على مسألة الأمن القومي، والمحافظة على سيادة البلاد ووحدة أراضيها تلخصت توجهاتها في: أوراسيا، بالتركيز على المجال السوفياتي السابق، ويرسم أولويات تحددتها روابط المصلحة والتاريخ والثقافة، نحو الشرق، التركيز على الصين وكوريا الشمالية وفيتنام والنمور الآسيوية جنوباً، التركيز على إيران وإسرائيل والتعامل بحذر مع تركيا، لأنها حاضرة عبر إرثها التاريخي في روسيا، إما العرب، فالتركيز ينصب نحو ألمانيا، مرورا بفرنسا، لتبقى بريطانيا في المرتبة الأخيرة ضمن سلم أولويات روسيا في أوروبا، أما عن العلاقات بالولايات المتحدة، فهي كما وصفها "مايكل فاكفول" بأن موسكو تسعى إلى إتباع نهج وسط بين الإفراط بالترابط وبين فك الترابط. ومن خلال ما جاء في الوثيقتين المجسدتين لعقيدة السياسة الخارجية الروسية التي تبناها الرئيس فلاديمير بوتين تتضمن العديد من أفكار المدرسة الواقعية التي تسعى إلى تجسيد العديد منها في ساستها الداخلية والخارجية.

تعتمد روسيا في بناء سياستها الخارجية على جملة من المحددات الداخلية والخارجية والتي تصوغ من خلال رسم وتطبيق سياستها وفقا لما تترجمه من

<sup>1</sup> إبراهيم بولمكاحل، تأثير التحولات ومتغيرات البيئة الداخلية على س خ الروسية نحو الإتحاد الأوروبي لفترة ما بعد الحرب الباردة. مذكرة ماجستير. 2009. ص110

سلوك وأفعال خارجية تصنعها أفكار وتصورات صانع القرار (فلاديمير بوتين) الذي كانت تواجهه تحديات داخلية من خلال إصلاح الأوضاع الداخلية وتحقيق الوحدة الوطنية ومنه الإهتمام بالسياسة الخارجية بالبحث عن مكانة روسية التي يمكن الوصول إليها.

ومن خلال ماترقنا إليه في هذا الفصل نستنتج مايلي :

### الاستنتاجات:

- تتحكم في السياسة الخارجية مجموعة من المحددات المادية الداخلية والخارجية، تساهم في رسم توجهات محددة دون أخرى.
  - إتمدت السياسة الخارجية الروسية من أجل كسب الثقل والمكانة الدولية على فلاديمير بوتين في إعادة ترتيب أولوياتها واهتمامها بالإستقرار الداخلي، الداخلي، السياسي، والإقتصادي والعسكري لتحقيق مرتكزات القوة الروسية.
  - إن الموقع الجغرافي لروسيا الاسيوية يجعلها جيوبوليتيكيا تهتم بجميع القضايا الهامة في القارتين، إذ لايمكن أن تحل أي من القضايا الأوراسية من دون مشاركة روسيا.
  - إن السياسة الإقتصادية التي إتبعها روسا بقيادة بوتين ساعدتها على تخطي العديد من الأزمات الداخلية، والأزمات المالية العالمية(2008)، وتحسين الأوضاع الاقتصادية.
  - إلى جانب ضخامة القدرات العسكرية والمادية العسكرية، ثم الإهتمام بالجانب التنظيمي من أجل تحسين أداء المؤسسة العسكرية، والإهتمام أكثر بمجال المناورات. وإلى جانب ذلك كان الإهتمام الروسي بزيادة وتيرة المنافسة في السوق العالمية للسلاح.
  - عوضت روسيا إنحصارها الأمني جراء توسع حلف الأطلسي، وإتجهت إلى الشرق الآسيوي، والإهتمام بالصين، والهند وغيرها، بسياسة خارجية إتجاه المنطقة إتسمت بالتعاون والتنسيق في العديد من الميادين.
- تؤثر النخبة الحاكمة وقيمها العقائدية في صياغة سياستها الخارجية، والتي تترجم أفكارها ومنظورها الخاص.



# الفصل الثاني :

حلف الناتو وموقف السياسة  
الخارجية الروسية منه

## المبحث الاول : منظمة حلف الشمال الاطلسي

لقد أدى توازن القوى بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى البحث عن فرصة بسط النفوذ والهيمنة على الساحة الدولية ، وذلك من أجل نشر ادبيولوجياتهم ، وايجاد حلفاء لدعم هذه الادبيولوجيات ، فالإتحاد السوفياتي بوساطة الخطاب الشيوعي الاشتراكي فرض السيطرة على شرق أوروبا وجنوب اسيا وبعض دول إفريقيا ، أما الولايات المتحدة الامريكية فتسعى من خلال الخطاب الليبرالي الديموقراطي الى دعم أوروبا الغربية و أوروبا الشمالية ، ولذلك لم يعد أمام القوتين سوى التكتل أمام قوالب مؤسساتية عسكرية بشكل خاص.

### المطلب الاول : نشأة حلف الشمال الاطلسي .

في أعقاب توقيع ميثاق بروكسل ، قدم عضو مجلس الشيوخ الجمهوري ارثر فاندبرج مشروع قرار في 11 يونيو 1949 يقر بتشكيل الولايات المتحدة الامريكية لأحلاف عسكرية مع دول أخرى ، وأثر الموافقة عليه عقد في واشنطن في 04 أبريل 1949 اجتماع بين دول معاهدة بروكسل والولايات المتحدة الامريكية وكندا ومعهم ايسلندا و الدنمارك و ايطاليا والبرتغال والنرويج ، اسفر عنه إعلان قيام حلف الشمال الاطلسي المبني على الدفاع على أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية ، كما ساعد ميلاد الحلف إبان الحرب الباردة على تشجيع فرص التعاون بين الدول الأعضاء في مجالات عدة سياسية وإقتصادية وعسكرية ، وفي أعقاب ذلك تسارعت الأحداث ، ففي 12 مايو 1949 أقر مجلس رقابة الحلفاء ، في غياب المرشال الروسي ، القانون الأساسي لجمهورية المانيا الاتحادية التي خرجت إلى الوجود في 23 مايو 1949 ، ثم ولدت جمهورية ألمانيا الديموقراطية في 07 نوفمبر 1949 في المنطقة السوفياتية<sup>1</sup>.

ونظرا للارغبة المستمرة في تشكيل طوق حصار على الاتحاد السوفياتي وافقت الدول الاعضاء على فتح مجال العضوية فانضمت تركيا 1952 وألمانيا الغربية

<sup>1</sup> عماد حاد ، الحلف الأطلنطي = ( مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة ) ، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ' ط

1955 ، وبإنضمام ألمانيا للحلف الأطلسي قام الاتحاد السوفياتي بإنشاء حلف وارسو\* .

وفي المراحل الأولى من نشأة الحلف الاطلسي ، كان هناك اعتماد أوربي كامل على الضمانات الأمريكية ، وفي مقابل ذلك مارست الولايات المتحدة دور الهيمنة على الحلف وقد رحبت الدول الاوربية بالقواعد العسكرية الأمريكية على اراضيها في هذه المرحلة ، ولكن بعد التوصل الى الأسلحة النووية الاستراتيجية وغيرها من أسلحة التدمير الشمال وقدرة الولايات المتحدة على توجيه الضربة الثانية ، بدأت دول أوربا تشكك في مصداقية الضمانات الأمريكية على أساس انه ليس ثمة دولة ، مهما كانت قوة روابطها بحلفائها ، على استعداد للانتحار في سبيل الدفاع على أراضي أجنبية ، ومن هنا استشعرت الدول الاوربية أعضاء الحلف ، وطأة الهيمنة الأمريكية لاسيما مع تصاعد المعارضة الداخلية للوجود الأمريكي في أوربا ، وكانت البداية في الخلاف الأمريكي- الفرنسي بعد الموقف الأمريكي من أزمة السويس 1956 ، والضغط الأمريكية على فرنسا لمنح الجزائر استقلالها ، وتبلور الخلاف مع وجود ديغول في السلطة الفرنسية ، إذ سعى إلى إنشاء قوة نووية فرنسية مستقلة وأجرت فرنسا تجربتها النووية 1961 ، وبعدها طالب ديغول بقيادة ثلاثية للحلف من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ، ومع رفض الولايات المتحدة لذلك بادرت فرنسا بإنسحاب من الهيكل العسكري للحلف في مارس 1966 وهذا مآثر كثيرا على توازن التنظيم فتم تحويل مقر قيادة الحلف الى من باريس الى بلجيكا 1967 ومن ثم انضمت اسبانيا الى الحلف سنة 1982<sup>1</sup> .

وحسب المادة 52 الفقرة 02 من ميثاق الأمم المتحدة التي تأسس على اثرها حلف الشمال الأطلسي التي أعطت الشرعية لعمليات الحلف في الدفاع عن أراضي الأعضاء ، التي قد تهدد من قبل أي عدو خارجي وضلت هذه العقيدة راسخة الى غاية نهاية الحرب الباردة .

\* هو حلف أنشأه الإتحاد السوفياتي بعد تسعة ايام من التحاق ألمانيا بالحلف الاطلنطي ، في 14 مايو 1955 في وارسو ، ويهدف الحلف الى مواجهة الحلف الأطلسي ودعم الموقف السوفياتي وحماية الدول الأعضاء.

<sup>1</sup> ليلى مرسي وأحمد وهبان ، حلف الشمال الاطلنطي (العلاقات الأمريكية الأوربية بين التحالف والمصلحة 1945-2000) ، القاهرة ، دار الجامعة الجديدة 2001 ، ص 45-46

## المطلب الثاني : مؤسسات وهيكل الحلف

اتخذ الحلف من بداية مؤسسا على نحو جعله مغايرا للأحلاف الدولية السابقة إذ وضعت الدول الأعضاء في المعاهدة هيكل تنظيمي للحلف، تمثل في الهيكل المدني والهيكل العسكري .

### 1- الهيكل المدني :

أ- **مجلس الشمال الأطلسي CNA** : وهو السلطة الأعلى في الحلف والهيئة الوحيدة داخل الحلف التي تستمد سلطتها مباشرة من معاهدة واشنطن ، ويتكون المجلس من ممثلين دائمين من كل الدول الأعضاء ويعقد اجتماعاته على مستوى الممثلين الدائمين ووزراء الخارجية وأيضا رؤساء دول وحكومات الدول الأعضاء وللمجلس على كافة المستويات الصلاحية السياسية وسلطة إتخاذ القرار ، ويعقد المجلس إجتماعات على مستوى وزراء الخارجية مرتين في العام على الأقل ، ومرة اسبوعيا على مستوى الممثلين الدائمين ، وكلما دعت الحاجة على مستوى رؤساء الدول والحكومات، ويرأس المجلس سكرتير عام للحلف وتتخذ القرارات في المجلس وفق قاعدة الاجماع ، ويتمتع كافة الأعضاء بحقوق متساوية.

ب- **لجنة تخطيط الدفاع DPC** : وتتكون من الممثلين الدائمين للدول الأعضاء ، وتجتمع على مستوى وزراء الدفاع على الأقل مرتين في العام وتتعامل مع معظم قضايا الدفاع والموضوعات الخاصة بتخطيط الدفاع الجماعي ، وتشترك كافة الدول الأعضاء في أعمال اللجنة ماعدا فرنسا وتتولى اللجنة وضع الخطوط الإسترشادية للسلطات العسكرية في الحلف<sup>1</sup>

ت- **مجموعة التخطيط النووي NPG** : وتتمثل في المنتدى الرئيسي للمشاورات في القضايا المتعلقة بدور الأسلحة النووية والسياسات الأمنية والدفاعية وتشارك ايسلندا بصفة مراقب و تعقد اجتماعاتها مرتين في العام على الأقل على مستوى وزراء الدفاع.

ث- **السكرتير العام** : ويجرى اختياره من جانب الأعضاء كرئيس للمنظمة وللجنة تخطيط الدفاع ومجموعة التخطيط النووي ولجان أخرى ، ويقوم بمهمة المتحدث الرسمي بإسم المنظمة<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عماد جاد ، المرجع السابق، ص 108

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 19

## 2- الهيكل العسكري : وينقسم الى

- أ- **هياكل وظيفية** : وتشمل اللجنة العسكرية GM وهي مسؤولة أمام المجلس الأطلسي وتهتم بتطوير الدفاع المشترك وإحداث آليات ناجحة للمط و الدراسات ، الى جانب قيادة الأركان الدولية التي تعتبر الجهاز التنفيذي للجنة العسكرية .
- ب- **القيادة العملياتية** : وهي القيادة الميدانية المنحصرة ضمن الدائرة الأورو - اطلسية ولها عدة فروع :

1- **قيادة الحلف بأروبا CAE**: وهي قوات متعددة بحرية ، بحرية ، جوية مهمتها الحفاظ على أمن من شمال النرويج الى السواحل الشمالية ومن مياه المحيط الأطلسي الى الحدود الشرقية لتركيا مقرها بلجيكا ، حيث يدير القائد الأعلى للقوات عمليات اتخاذ القرارات الحاسمة في حالات التهديد<sup>1</sup>

2- **قيادة حلفاء الأطلسي ATLANT** : هي عبارة عن قوات بحرية تتكفل بضمان أمن الطرق الأمنية الأطلسية للدول الأعضاء ، من خلال انتشار قوات الردع النووي التي تحمل الترسانة البحرية للقوات الحليفة ، والدائرة الأمنية المخولة لهذه القيادة تمتد من القطب الشمالي الى مدار السرطان ، من شرق أمريكا الشمالية الى غاية غرب افريقيا ، والقائد الأعلى لهذه القوات تخضع له عدة قوات فرعية، وعدة مقرات وهي المقر الإقليمي التابع للإقليم الشرقي الأقليم الشرقي RWC ، والمقر العام الإقليمي التابع للقطاع الجنوبي الأطلسي RSL ، وكذا القوات البحرية الدائمة ، وأخيرا أسطول التدخل الأطلسي .

3- **المجموعة الاستراتيجية الإقليمية لكندا والولايات المتحدة**

### CUSRPG

وتهتم بحفظ الأمن في شمال القارة الأمريكية لها مندوب كندي وآخر أمريكي وهي مخصصة لحماية المواقع النووية وعلى عكس القيادات السابقة ، فإن المجموعة الإستراتيجية الإقليمية ليس لها قائد لأنها متواجدة مباشرة في الميدان<sup>2</sup>

<sup>1</sup>شريف سمايلي ، التقارب الأمني بين الجزائر ومنظمة حلف الشمال الأطلسي في إطار الحوار المتوسطي : الرهانات ولأفاق ، جامعة الجزائر ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، 2009 ، ص 39

<sup>2</sup>شريف سمايلي ، المرجع السابق ص 40

### المطلب الثالث : أهداف الحلف الأطلسي

إن الأحلاف والتكتلات العسكرية تهدف بصفة عامة إلى تنظيم الدفاع العسكري وحماية أعضائها ، سواء بتوحيد قوات الدول الأعضاء تحت قيادة واحدة ، او تنظيم هذه القوات عن طريق تنسيق المواقف مع بعضها ضد العدو .  
والهدف الرئيسي لقيام حلف الشمال الأطلسي هو هدف عسكري بحت لتحقيق أهداف سياسية و إقتصادية .

1- الاهداف العسكرية : هو الهدف الأساسي لقيام الحلف ، مهمة تنظيم الدفاع العسكري لأوربا من خلال ضم دول أوربا الغربية تحت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة العدو السوفياتي ولذلك يؤكد الحلف على أن غرض وجوده دفاعي بحت ، وليس العدوان على اي دولة غير عضو فيه \*  
ويمكن تلخيص الأهداف العسكرية للحلف في النقاط التالية :

- تطوير القوات العسكرية للدول الأعضاء
- الدفاع على الدول الأعضاء ضد أي عدوان خارجي
- تحقيق التوازن العسكري الأمريكي السوفياتي لمواجهة الهيمنة السوفياتية
- إحترام مناطق النفوذ السوفياتية وعدم التعدي عليها .<sup>1</sup>

2- الأهداف السياسية : تضاربت الآراء حول الهدف الرسمي للحلف فمنهم من

يرى أن هدفه الرئيسي سياسي والهدف العسكري هو وسيلة لتحقيقه .  
يعتبر الحلف وسيلة أساسية لبسط الهيمنة الأمريكية على أوربا ، ويخدم بدرجة الأولى استراتيجية ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، فعلى الرغم من كونه تكتل عسكري يرتبط بعقيدة اديولوجية رأسمالية ديموقراطية ، إلا أنه يجمع بين دول تعتنق الليبرالية الرأسمالية الغربية .  
ويمكن تلخيص الأهداف السياسية للحلف في النقاط التالية :

- بسط الهيمنة الأمريكية على مناطق نفوذها الأوروبي وفرض الهيمنة الأمريكية على العالم
- مواجهة الاتحاد السوفياتي وحلفائه
- دعم السلم والاستقرار على الصعيد العالمي
- حل النزاعات والخلافات بين الدول بالطرق السلمية مثل النزاع التركي اليوناني حول القبرص

<sup>1</sup>أحمد ابو الخير سيد مصطفى ، النظرية العامة : (الأحلاف والتكتلات العسكرية طبقا لعواعد القانون الدولي ) ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2010 ، ص 216

- نزع السياسات المتطرفة الدكتاتورية للدول الأعضاء ، حيث ساهم الحلف في تحويل ألمانيا الغربية وإيطاليا دول ديمقراطية
- 3- **الاهداف الاقتصادية** : بالرغم من أن الجانب الإقتصادي هو الركيزة الأساسية لكل حلف إلا أن حلف الشمال الأطلسي في بدايته أهمل هذا الجانب ، ولذلك وجهت انتقادات كثيرة للحلف حول ضرورة تشكيل لجنة إقتصادية .
- إستجاب الحلف لهذه الإنتقادات في الإجتماع الثاني لمجلس الحلف في واشنطن في نوفمبر 1949 وقام بتشكيل لجنة إقتصادية مالية .
- أشارة المادة 02 من معاهدة واشنطن إلى ضرورة قيام أعضاء الحلف بإزالة الصراع وعدم التنافس في سياستهم الإقتصادية ، وتشجيع الإندماج الإقتصادي بينهم من أجل تحقيق الأهداف الإقتصادية للحلف<sup>1</sup>
- وتتمثل أهداف الحلف الإقتصادية في :
- تحقيق الوحدة والتكامل الإقتصادي بين أعضاء الحلف
  - دعم المجال العسكري للحلف ماليا وإقتصاديا
  - السيطرة على ثروات العالم الثالث ومواردها الطبيعية

### المبحث الثاني : الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد نهاية الحرب الباردة

كانت الغاية من تأسيس الحلف مواجهة أي توسع سوفياتي أو ثورة ، كما ان الحلف يسعى لاقامة بنى داخلية قوية وتحقيق الرفاهية للدول الاعضاء في الحلف ، و اقامة رابطة دفاع جماعي للحفاظ على الأمن والسلم في المنطقة لكن بعد نهاية الحرب الباردة تغيرت استراتيجية الحلف من دفاعية الى التدخل العسكري في دول خارجة عن الحدود الجغرافية للدول الأعضاء للحلف.

**المطلب الأول:** أهم المحطات لمهام حلف الناتو: ، قبل الدخول في بيان أهم المحطات لمهام حلف الناتو الجديدة بعد انتهاء الحرب الباردة ، لابد من توضيح طبيعة العلاقة بين حلف الناتو ومنظمة الأمم المتحدة ، فالولايات المتحدة ترى ان المفهوم الاستراتيجي للحلف يعني تحريره من أية علاقة مع الأمم المتحدة ، بمعنى صرف النظر عما جاء بمعاهدة انشاء الحلف التي توجب اطلاق مجلس الامن على الاعمال التي يقوم بها الحلف في مجال الدفاع . وهذا ماتريده الولايات المتحدة باعطاء الحلف صلاحية التدخل السريع في الازمات الدولية التي تمس مصالح الدول الاعضاء :

<sup>1</sup>نفس المرجع ، ص 266

**تدخل حلف الناتو في يوغسلافيا ١٩٩٩ :** كان بسبب اقليم كوسوفو قد حدث دون تخويل من مجلس ، فمجلس الأمن رفض منح الحلف حق التدخل. محضاً امريكا الأمن ، وكان قراراً لقد كان تدخل حلف الناتو في اقليم كوسوفو ومقدونيا ، فرصة سانحة لوضع استراتيجية الحلف الجديدة موضع التطبيق والتي تقوم على تغيير دوره من حلف دفاعي الى مؤسسة عسكرية لها صلاحيات التدخل العسكري داخل حدوده وخارجها ، ثم التأسيس للتدخل في النزاعات الاقليمية في اي منطقة في العالم ، كما يوضح هذا التدخل تحطى الحلف لمجلس الأمن ووضع النظام الدولي بيده وقيادة الولايات المتحدة. لمصادقية الناتو وقدرتها على العمل خارج اوروبا.

**افغانستان :** اصبحت افغانستان اولوية اساسية واختباراً ، ومنذ آب ٢٠٠٣ تولى الناتو قيادة قوة المساعدة الامنية الدولية ISAF ، كما قاد ملئ الفراغ الامني في افغانستان وهو الفراغ الموجود عملياً في كل بقعة خارج كابل ، علاوة على تعزيز جهود بناء الدولة<sup>1</sup>

واعادة الاعمار وتسريح الميليشيات الكثيرة التي سبق لها أن قاتلت طالبان وتجريدها من السلاح ودمجها في الجيش الافغاني الجديد . ولا زالت قوات حلف الناتو متورطة في المستنقع الافغاني لحد الآن ، دون ظهور بوادر انفراج عسكري ، بل على العكس شهدت الايام الاخيرة تنامي وتعاضم قوات طالبان بحيث باتت تسيطر على نحو ٨٥ % من الاراضي الافغانية . ج . العراق :

استمر الانقسام حول العراق في الناتو في العام ٢٠٠٤ ، حيث دعت الولايات المتحدة الى تدخل الناتو بشكل أعمق ، ووقف في وجه هذه الدعوة كثير من الدول الاعضاء الاوروبية التي التفت حول فرنسا والمانيا ، وقد تصورت المقترحات الامريكية بخصوص " تدخل فعال " ، أو " دور جماعي جديد " منذ العام ٢٠٠٣ مشاركة اوسع للناتو في العراق ، ربما في اطار سياسة أرحب تجاه الشرق الاوسط . غير انه في ظل التهديد المحتمل من الافراط في التمدد ، وهو التهديد الذي كان الناتو يواجهه في افغانستان ، كان يصعب كيف يمكن للناتو المشاركة بنجاح في نقطة ساخنة أخرى . وتلقت فكرة زيادة تدخل الناتو ضربة موجعة بفعل قرار حكومة الحزب الاشتراكي الاسبانية بالانسحاب من العراق في ربيع ٢٠٠٠ ، وكذلك قرار كل من هنغاريا وبولندا والتشيك سحب قواتهم .

<sup>1</sup>طالب حسين حافظ ، الادوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة ، دراسة دولية ، العدد السادس والأربعون ، ص 145



وبحلول منتصف العام ٢٠٠٤ ، كانت افكار مختلفة قد طرحت من اجل زيادة تدخل الناتو المباشر في العراق ، لكن اتضح في قمة اسطنبول انه لم يكن في وسع التحالف بقيادة الولايات المتحدة أن يتوقع تأييد لتوريط قوات عسكرية تابعة للناتو في العراق . وكان أقصى ما يمكن تحقيقه هو موافقة دول الناتو يتوقع تأييدا ١٥ على تزويد قوات الأمن العراقية بعناصر بشرية تدريبية ، دون مهمة قتالية<sup>1</sup>.

**المطلب الثاني: تدخل حلف الناتو في ليبيا:** ليوضح ويحدد الأطر التي تستوجب انخراط 20 في سنة 2010 ظهر المفهوم الاستراتيجي الثاني الحلف في أعمال عسكرية. تضمن ما يلي: يمتلك الحلف قدرات عسكرية وسياسية تسمح له بالتعامل مع الأزمات - . البيئة الأمنية لم تعد أراضي الناتو فقط، خصوصا في إطار الحفاظ على الموارد الإستراتيجية كأمن الطاقة - . طبيعة الأزمات التي تكون خارج أراضي الناتو قد تهدد مصالحه بشكل مباشر<sup>2</sup>

. استند الأعضاء القياديون في منطقة حلف شمال الأطلسي إلى قرار مجلس الأمن (1973 2011 ) والقاضي بان تقوم الدول المعنية باتخاذ جميع التدابير اللازمة لتنفيذ الحظر الجوي عن طريق كما تنص بذلك المادتين 8 و 9 . كما استند الحلف كذلك إلى 21 التعاون والتنسيق بين الدول الأعضاء قرار الجامعة العربية رقم 7298 مارس 2011 والذي يطلب من مجلس الأمن تحمل مسؤوليات إزاءه لقيام بحملة جوية ضد 22 تدهور الأوضاع في ليبيا . ومن ثم صاغ الحلف المبررات القانونية اللازمة لليبيا. رغم أن قرار الجامعة العربية و مجلس الأمن المذكورين أعلاه أشارا بوضوح إلى تحمل مجلس الأمن مسؤولياته بخصوص فرض حظر طيران جوي لحماية المدنيين - حظر الطيران من اجل أهداف إنسانيه - إلا أن العمليات العسكرية تعدت ذلك إلى قصف المقرات والمواقع الرسمية ، كما استند الحلف إلى مبررات أخرى تتمثل في كون الدولة الليبية على وشك الانهيار وتعتبر منطقة رخوة للإرهاب تنطلق منها القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وهي منبع مهم للطاقة وممر استراتيجي نحو دول الساحل الإفريقي. كل هذا دفع الحلف الأطلسي إلى القيام بمجموعة من

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص 146

<sup>2</sup>عبد الكريم بوسماعيل، أستاذ مساعد بجامعة قاصدي مرياح ورقلة ، التدخل العسكري لحلف الشمال الأطلسي في الوطن العربي ، دفاثر السياسة والقانون، العدد الثاني عشر، 2015 ، ص 222

الطلعات الجوية ابتداء من شهر مارس 2011 إلى غاية إلقاء القبض على العقيد القذافي ومقتله، بذلك أعلن راسموسد ن عن انتهاء العمليات العسكرية الرئيسية في ليبيا.<sup>1</sup>

ان حل الناتو لم يعد حلفاد فاعيا انما تحول الى حلف ذو مهام عسكرية سياسية يعمل لصالح تكريس ونشر الهيمنة الامريكية . ويؤشر هذا التغيير في استراتيجية الحلف، البداية لعولمة حلف الناتو، أي العولمة العسكرية لكي ترافق باقي انواع العولمة. مع سعي الولايات المتحدة لأقامة نظام دولي جديد ان قيام حلف الناتو بمهام جديدة، يأتي متسقا على اساس القطب الواحد لولوج مرحلة النيوامبريالية.

---

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 222

### المبحث الثالث : علاقة روسيا بحلف الناتو

بعد انهيار «الاتحاد السوفيتي»، عملت دول الحلف على إقامة علاقة محسوبة مع روسيا بدأت بالصيغة المبسطة المعروفة بـ (1+19) بمعنى دول أعضاء الناتو وقتذاك من جهة وروسيا بالمقابل من جهة أخرى، واستمر الحفاظ على هذه الصيغة منذ الإعلان عن تأسيس مجلس تعاون شمال الأطلسي في 20/ 12/ 1991، بحيث ظهرت روسيا دائماً كضيف على دول حلف الناتو، الأمر الذي تأكد في توضيح اللائحة التأسيسية بشأن العلاقات المتبادلة والتعاون والأمن بين الناتو والاتحاد الروسي في 27/ 5/ 1997 في باريس، وقد كانت هذه الوثيقة بمنزلة عقد سياسي جديد، تنازلت بموجبه روسيا عن نفوذها في شرق أوروبا ووسطها لصالح الناتو، مقابل تعهدات يقدمها الحلف لضمان أمن روسيا بحجمها الجغرافي ووزنها السياسي الجديدين. وتؤكد مقدمة الوثيقة حقيقة مهمة وهي أنها، أي الوثيقة، إنما جاءت بالمقام الأول لتنظيم عملية نقل النفوذ في شرق أوروبا ووسطها من روسيا إلى الناتو.<sup>1</sup>

وعلى الرغم من انضمام العديد من الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سابقاً إلى الحلف في سياق عملية توسيعه، إلا أن الغرب يرى أنه لا بد لروسيا من الدخول في علاقة مع الناتو، وهذا أفضل من أن تقبع في عزلة.

ولكن بالمقابل فإن الغرب، والولايات المتحدة أن تقبع في عزلة كما أعلن ذلك سكرتير حلف الناتو على رأسه، ليس على استعداد لاستيعاب روسيا بالكامل في منظومة الناتو الجديدة. وقد عارضت روسيا في البداية توسع الحلف، إلا أن إصرار الغرب على ذلك وضعف روسيا أدى إلى انتقال روسيا من معارضة عملية التوسع إلى محاولة التعايش معها واحتواء آثارها. وقبول روسيا بموجب اللائحة التأسيسية بانضمام دول من مناطق نفوذ الاتحاد السوفياتي السابق يمثل سابقة سوف تشجع دول الناتو على الاستمرار في الالتفاف حول روسيا. إن وثيقة اللائحة التأسيسية لم تجعل من روسيا شريكاً كاملاً أو عضواً في الناتو، بل كرست صورتها كدولة تقف على طرف وحدها أمام الأسرة الأوروبية بأكملها. وقبول روسيا المشاركة في وثيقة تتيح لخصمها القديم التوسع في مناطق كانت في دائرتها الاستراتيجية لم يكن ليحدث لولا أن الحكم في روسيا أصبح على قناعة بتغيير موازين القوى في العالم.

<sup>1</sup> محمد حسون، استراتيجية حلف الناتو الشرق أوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة، للعلوم الاقتصادية جلة جامعة دمشق والقانونية- المجلد 24 -العدد الأول-2008، ص 507

مما يدل على خروج روسيا نهائياً على الأقل في الوقت الراهن من وسط أوروبا وشرقها ضمن مسلسل الخسائر التي تعرضت لها منذ انهيار الاتحاد السوفياتي وعلى أية حال، فإن الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية، رغم توقيعها على اتفاقية مع موسكو، إلا أن الخلافات ما زالت قائمة حول العديد من القضايا، وما زال التخوف قائماً من نهوض روسيا مستفيدة من إمكاناتها وقدراتها والعودة لدورها في السياسة العالمية، وأن تلتقي مع قوى دولية أخرى مثل الصين والهند لبناء توازن عالمي جديد متعدد الأقطاب. وقد تدرك روسيا على المدى البعيد أن عضوية حلف الناتو ستوفر لها أمناً إقليمياً أكبر، ولاسيما مع تناقص عدد سكانها شرقاً، وقد تبين أن هذا الاعتبار هو الأكثر إقناعاً في نهاية المطاف وفي مرحلة ما، وهذا أمر يتوقف على كيفية تطور الصين. وقد يؤدي التعاون المطرد بين روسيا وحلف الناتو بشأن الأخطار المحتملة المختلفة التي تهدد الأمن العالمي (كما يتصور من خلال المجلس المشترك لروسيا وحلف الناتو) إلى إقامة أساس لنظام أمني عبر أوراسية يشمل معظم القارة، بل يمكن أن يضم الصين أيضاً<sup>1</sup>.

### علاقات روسيا و دول الحلف الاطلسي على المستوى الامني والسياسي :

تتطور العلاقات السياسية التاريخية بين أوروبا وروسيا الاتحادية تبعاً لتطور المصالح الاقتصادية الثنائية وقوة روسيا في التحالفات العسكرية وبالسياق التاريخي نشير إلى أن الامبراطورية الروسية تمكنت من إعادة التوازن الدولي للعلاقات الأوروبية بعد دحرها لطموحات نابليون الهادفة إلى تفكك النظم الـ1 غطاعية واستبدالها بنظم سياسية رأسمالية وذلك بعد أن استطاعت القيصرية تحطيم جيوش نابليون الغازية للأراضي الروسية<sup>2</sup>.

وقد أحدث انسحاب روسيا السوفيتية من الحرب العالمية الأولى بعد صلح مع ألمانيا اختلالاً في التوازنات العسكرية بين القوى المتصارعة، وذلك المنحى أنقذ الاتحاد السوفياتي أوروبا والعالم من خطر الفاشية الألمانية والفاشية اليابانية، إن روسيا لعبت أدواراً أساسية في حسم النزاعات الأوروبية الدولية لصالح استقرات العلاقات الدولية الأمر الذي انعكس على تثبيت السلم والأمن الدوليين

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 508

<sup>2</sup> إيمان، أبو زيد مخيمر: مستقبل العلاقات الأوروبية الروسية. المركز الديمقراطي العربي قسم الدراسات والعلاقات الدولية، تاريخ الزيارة 2017/03/23 نقلاً عن موقع: Democraticac.de/p8209

خاصة بناء القوة العسكرية السوفياتية المستندة على سياسة الردع النووي الذي أقام نوعاً من التوازن الاستراتيجي في العلاقات مع الغرب والشرق.

### المطلب الأول: على المستوى السياسي :

علاقات السياسة بين دول الاتحاد الأوروبي وروسيا الاتحادية تميزت بعدم الثبات فضلاً عن تأثيرها بتغيرات السياسة الدولية، لهذا فإن رصد تلك العلاقات يتمتع بطابع منهجي يستند إلى الإرث التاريخي والدبلوماسي لذلك العلاقات التي يمكن وضعها في ثلاث أشكال:

أشكال وثيقة من التعاون السياسي تمثله ألمانيا وإيطاليا وأسبانيا فضلاً عن اليونان وقبرص هذا إذا استثنينا بعض دول المحيط الاشتراكي السابق وهنا نلاحظ أن تلك الدول تعمل على معارضة توتير العلاقات السياسية مع روسيا والإبقاء على طريق الحوار الدبلوماسي والحد من فرض عقوبات اقتصادية تقدر بمصالحها الإستراتيجية مع روسيا.<sup>1</sup>

دول متشددة في الاتحاد الأوروبي متمثلة بإنجلترا وفرنسا والسويد ناهيك عن دول البلطيق ورغم غياب وحدة المواقف بين هذه الدول لأسباب خاصة بكل دولة إلا أن دول البلطيق تخشى طموحات الرأسمالية القومية الروسية الهادفة إلى استغلال المشاعر القومية للأقليات الروسية القاطنة في هذه البلدان، وبهذا السياق تنصدر السويد لهجة التنديد بروسيا والدفاع عن هذه الدول لأسباب اقتصادية وتاريخية فضلاً عن أنها تشكل محيطاً استراتيجياً للدولة السويدية.

العلاقات بين روسيا والاتحاد الأوروبي على مدار السنوات العشر الأخيرة قائمة على اتفاقية الشراكة والتعاون التي جرى تمديدتها تلقائياً لعام آخر في الأول من ديسمبر 2007. وتتحدث روسيا والاتحاد الأوروبي منذ فترة على ضرورة وضع اتفاقية جديدة تعكس مستجدات الواقع المعاصر، كما أكدت روسيا أكثر من مرة رغبتها في تطوير الشراكة الإستراتيجية مه جيرانها الأوروبيين، ودعوتها لصياغة معاهدة قاعدية جديدة بينها وبين أوروبا.<sup>2</sup>

فروسيا تعتمد على سياسة براغماتية في تحديد مواطن التعاون والمنافسة حسب ما تقتضيه المصلحة الوطنية، لكن دون الدخول في مواجهة أو صراع مباشر مع الطرف الأوروبي باعتباره شريك مهم لتحقيق أهداف روسيا داخلياً أو

<sup>1</sup> إبراهيم منشأوي، "العلاقات الأوروبية الروسية في ضوء أزمة القرم، المركز العربي للبحوث والدراسات، تاريخ الزيارة للموقع [www.acrseg.org/p5839\\_01](http://www.acrseg.org/p5839_01)، ص 2017/3/25

<sup>2</sup> روسيا والاتحاد الأوروبي، قناة روسيا اليوم، تاريخ زيارة الموقع: 2017/3/25، نقلاً عن موقع القناة: [https://arabic.rt.com/prg\\_panorama/10670](https://arabic.rt.com/prg_panorama/10670)

خارجيا. وتبقى علاقات روسيا مع هذه المنظمة غير مستقرة، فمن جهة تعتبر المنظمة عميل تجاري واقتصادي ضخم لروسيا، ومن جهة أخرى تبرز باستمرار الكثير من الخلافات سواء حول المسائل السياسية الأمنية أو حتى الاقتصادية.

بعد أن كانت أوروبا ساحة الصراع خلال الحرب الباردة، اتجهت بعدها الأطراف المتصارعة بعد نهاية الحرب الباردة إلى محاولة تلطيف هذا المحور ومحاولة تحويله إلى اطار أوروبي تعاوني لخلف بيئة أمنية مشتركة تساعد على خلق الاستقرار في المنطقة، لذا فقد سعت الأطراف الروسية والأوروبية إلى عقد سلسلة من الإتفاقيات للحد من مظاهر الصراع وضمن عدم العودة لأجواء الحرب الباردة، وظهر أن الاتجاه العام الذي طبع السياسة الخارجية الروسية من نهاية الحرب الباردة هو اتجاه نحو التعاون والشراكة مع الاتحاد الأوروبي في محاولة لخلق بيئة أمنية مستقرة في المجال الإقليمي الروسي الأوروبي، وهذا ما نظّمته العديد من اللقاءات المتبادلة وما أسفرت عنه من اتفاقيات تعاون أمني بين الطرفين، غير أن شكل ومضمون التعاون اختلف باختلاف القيادات الداخلية الروسية والتصورات النابعة من طرف النخبة الحاكمة للأسباب التعاون ونتائج<sup>1</sup>.

لكن في المقابل لم يخل هذا التعاون من ظهور بعض القضايا الخلافية بين الطرفين الروسي والأوروبي التي أثرت على تراجع مؤشرات التعاون والانسجام في تحقيق الأهداف المشتركة، يبدو جليا أن سمات هذه العلاقات قد تحولت بشكل كبير عما عرفته خلال الحرب الباردة، كما أن شكلها لم يعرف تجانسا طيلة الفترة التي تلت سقوط الاتحاد السوفياتي وحتى يومنا الحالي، فقد عرفت في علاقاتها مع الغرب العديد من التقلبات يرجعه الكثير من الدارسين الأسباب المباشرة في ذلك إلى طبيعة وحجم التسارع الذي عرفته روسيا على مستوى بنية مكوناتها الداخلية على كافة الأصعدة وخاصة على الصعيد الاقتصادي والسياسي، وتحول القيادات والمؤسسة الرئاسية بشكل كبير.

لذا فقد ترواحت التوجهات الروسية خلال الفترة الممتدة من ظهور روسيا الاتحادية وحتى المرحلة الحالية تجاه دول الإتحاد الأوروبي، توجهان رئيسيين هما التوجه أورو – أطلنطي، وآخر أوراسي جديد، كما أثرت التحولات الداخلية ومؤشرات الاستقرار والنمو الداخلي على طبيعة توجه روسيا نحو الإتحاد الأوروبي من طبيعة خارجية متعاونة تعتمد على التطبيع الغير مشروط مع

<sup>1</sup> ابراهيم بولمكاحل: "تأثير التحولات و متغيرات البيئة الداخلية على السياسة الخارجية الروسية نحو الإتحاد الأوروبي"، فترة ما بعد الحرب الباردة، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2006-2007، ص158.

الغرب، إلى طبيعة خارجية تجاوزت هذه العلاقة التعاونية لتدخل مرحلة علاقات إستراتيجية تجمع التعاون والشراكة من جهة والصراع والتنافس واستعادة مكانة روسيا المستقلة عن الكيان الأوربي من جهة أخرى.

حيث يمكن توضيح أهم ملامح الضعف الروسي في علاقاته مع الاتحاد الأوربي والغرب على العموم في النقاط التالية :

- ضعف روسيا في تعاملاتها مع دول الاتحاد الأوربي كان ناجم عن ادراكها لهويتها ومكانتها من الداخل لدى صانعي القرار اللبراليين الذين قبلوا فكرة الاندماج الغير مشروط مع الغرب، وكذلك القبول بفكرة التفوق الغربي وأن قيمه قد سادت ولا بد من التعامل مع هذه التطورات بشكل عقلاني يضمن لروسيا البقاء في عالم متغير. لذلك انطلق هذا الاتجاه من مقولة الاعتراف بأن روسيا قد أصبحت دولة عادية، أي أنها إحدى القوى العظمى في النظام العالمي ، وليست أحد ركني النظام، ويتطلب ذلك التخلي عن تطلعات العظمة والهيمنة، وان تتبع سياسة تتفق مع هذا الواقع الجديد<sup>1</sup>.

لذلك ركزوا على أهمية عدم لجوء روسيا إلى استعمال القوة أو التهديد باستعمال القوة في العلاقات الدولية، حتى ولو كان الأمر متعلق بحماية الأقليات الروسية في الدولة الجديدة التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي.

- ملامح ضعف روسيا الداخلية على المستوى الاقتصادي جعلها تسعى للاعتماد على المساعدات الغربية، مما وضعها في موضع ضعف أمام الدول الأوربية، على مستوى الموقع التفاوضي، ولم توضع حينها خطط للتنمية الذاتية من الداخل كما طبقت في المرحلة القادمة مع بوتن، مما جعل روسيا توصف بالدولة التابعة الغير مستقلة عن سياسات الاتحاد الأوربي.

- وصف التوجه اللبرالي الذي سيطر على السياسة الخارجية الروسية بساسة التطبيع مع الاتحاد الأوربي، وتطبيقها له فقد سعت روسيا إلى طمأنة الغرب على نيتها من خلال تقديم التنازلات المنفردة والنزاع المنفرد للسلاح، والتعاون العسكري مع الغرب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> محمد السيد سليم: "التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الأوربية" في المستقبل العرب، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 170، القاهرة، أكتوبر 2007، ص 40-41

<sup>2</sup> محمد سليم السيد، مرجع سابق، ص 41

## المطلب الثاني: على المستوى الأمني :

منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، وروسيا تستند في جهودها للبرهنة على منفعتها الإستراتيجية وبنظر شركائها في الجماعة الأوروبية الأطلسية، إلى تباين قيمة مساهمتها الممكنة في الأمن العالمي بمواجهة التهديدات الشاملة.

فمنذ انتهاء عهد الاتحاد السوفياتي وبروز روسيا كدولة مستقلة لها مكانتها الدولية وموقعها الاستراتيجي في خارطة السياسة بدأ تركيز الباحثين والمفكرين سواء في روسيا أو أوروبا اهتمامهم بالعلاقات الروسية الأوروبية، وقد تباينت الآراء والمنظورات تماما بشأن آفاق هذه العلاقات ومستقبلها، فهناك من يعتقد بأن ما يفرق روسيا وأوروبا ينحصر في المخلفات المتبقية عن عهد الحرب الباردة والتي حسبهم بدأت تنحصر تدريجيا لتحل محلها وبشكل متزايد الاتجاه نحو التقارب بين الجانبين وكذلك إمكانية إحلال منظومة أمنية أوروبية بمشاركة روسية، وهناك من لا يستبعد حتى انضمام روسيا في المستقبل التنظيم السياسي لحلف الأطلسي<sup>1</sup>.

ويمكن تقسيم العلاقات بين روسيا و الغرب إلى مرحلتين :

### المرحلة الأولى :

كانت فيها العلاقات من جانب واحد الاتحاد الأوربي وتمتد هذه المرحلة من انهيار الاتحاد السوفياتي إلى الفترة الأخيرة من حكم الرئيس الروسي السابق يلتسين، حيث اقتصر على منح المساعدات الاقتصادية من أجل إعادة بعث روسيا لتلعب دورا في الجهة الشرقية.

نحو تقليص الأخطار القادمة من الشرق، كذلك ركز الاتحاد الأوربي على تقديم المساعدات التقنية في مجال التسيير والتخطيط من أجل وضع برامج تنمية وتدعيم الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية، فأوربا كانت تخشى من أن مخلفات الاتحاد السوفياتي، سوف ينتقل حدوديا ليمس بالأمن والاستقرار الأوربي فالعقيدة الأوروبية كانت مبنية على قاعدة أساسية عسكرية على اعتبار أن التهديد كان عسكري، إلا انه تبين فيما بعد أن التهديد الشيوعي ليس فقط تهديدا

<sup>1</sup>أحمد دياب، روسيا والغرب: من المواجهة إلى المشاركة في السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد 149 القاهرة، جويلية 2002، ص4



عسكريا وانما كان تهديدا شاملا يمس الجوانب الإيديولوجية، والاجتماعية والاقتصادية<sup>1</sup>.

### المرحلة الثانية:

أما المرحلة الثانية والتي يمكن حصرها منذ تولي الرئيس فلاديمير بوتين للسلطة حيث عرفت روسيا تغيرات مختلفة مست خاصة الجوانب الاقتصادية والسياسية فقد تطورت العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الأوروبي وخاصة دوالقرار الأوروبي فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، وإيطاليا، في كل مجالات التعاون على اعتبار أن روسيا بمثابة الجدار العازل أو الحاجز أمام التهديدات الأمنية الجديدة وبالتالي عرفت العلاقات الروسية الأوروبية تقدما ملحوظا في مسارها من خلال اعتماد روسي لإستراتيجية جديدة في سياستها الخارجية قائمة على أساس منع انتشار التكنولوجيا النووية والحد من التسلح وبيع الأسلحة.

ومن جانب آخر كذلك تعتبر روسيا أنه من مصلحتها وجود شريك متعاون كالاتحاد الأوروبي يساعدها على إعادة مكانتها الدولية كدولة عظمى في النظام العالمي الجديد وهذا ما عبر عنه الرئيس فلاديمير بوتين من خلال اعتباره أن الاتحاد الأوروبي شريك إستراتيجي يمكن التعاون معه لتحقيق الأهداف والغايات الثنائية، فالإتحاد الأوروبي يريد بذل قصار جهده لبناء أوربا قوية تلتزم بشدة بتحويل نفسها من موقع المفعول به إلى موقع الفاعل بتجسيد سياسة أمنية أوروبية مشتركة ومستقلة عن أي تدخلات أجنبية وذلك من خلال ضمان شريك متعاون في الجهة الشرقية وله مكانة دولية ألا وهو روسيا حيث يرى الأوروبيون بأنه من الممكن اختيار الحلفاء لكن من المستحيل اختيار الجيران فروسيا كدولة أوروبية من المؤكد أنها جار مهم.

وقد تبنت روسيا مواقف تعاونية على الصعيد الأمني من اعتبارات المصلحة الوطنية، بحث كانت ترى القيادة الروسية بأن الإتحاد الأوروبي يشكل عاملا أساسيا بالنسبة لروسيا، لذلك كان يتم التعامل معه بأنه شريك سياسي، في عملية إعادة تنظيم الأمن الأوروبي، فالإتحاد منظمة يمكن لروسيا من خلالها إقامة علاقات متميزة، ليس فقط في المجالات التجارية، بل كذلك في المجالات السياسية والأمنية، من ثم قد ركزت الدبلوماسية الروسية على البعد الأوروبي وذلك من خلال التطلع إلى المشاركة المميزة في إقامة أمن أوروبي أكثر شمولية من الذي قسم القارة إلى كتلتين متصارعتين.

<sup>1</sup> لبلا قريب، " السياسة الأمنية للاتحاد الأوروبي من منظور أقطابه: التحديات والرهانات، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص دبلوماسية و علاقات دولية، جامعة الحاج لخضر، باتنة. 2010-2011، ص 101-102.

تنطلق روسيا في تحديد موقفها من الهوية الأمنية الأوروبية، من ضرورة تقليص دور **حلف الأطلسي** في أوروبا ومنه منع الولايات المتحدة الأمريكية من زيادة دورها العسكري في القارة، وخاصة في المناطق التي تعتبرها روسيا مجالاً طبيعياً للنفوذ آسيا الوسطى والقوقاز، وعلى هذا الأساس توجهت المواقف الروسية نحو دعم أو على الأقل عدم معارضة لتشكيل هوية أوروبية للأمن والدفاع أي أن إستراتيجية الاتحاد الأوروبي نحو تكوين قدرات في مجال الأمن والدفاع، هو ما يسمح لها بالتطلع نحو دور سياسي مستقل نسبياً في نظام العلاقات الدولية، تحقق الإستراتيجية الروسية في نقطة مشتركة، وهي تكوين عالم متعدد الأقطاب، لذلك كان من المتوقع أن تساند روسيا الجهد والطموح الأوروبي وهو ما يمكن تفسيره على أنه محاولة روسية لتفكيك التحالف الأمريكي الأوروبي، أو على الأقل التأثير على العلاقات بين الطرفين، ومنه ضمان تحقيق نفوذ أكبر في أوروبا، وهذا ما يبرر التعاون الروسي مع أوروبا في هذا الإطار بحيث أن السلوك نابع من اقتناع الروس بالمكاسب الإيجابية على زيادة المصلحة القومية الروسية داخل أوروبا<sup>1</sup>.

لذلك ظل دعم روسيا لتكوين هوية أمنية أوروبية مشروطاً بحصول روسيا على الحجم الكافي من المعلومات حول تطور السياسة الأمنية والدفاعية الأوروبية، وكذلك المجال الجغرافي الذي تجري فيه مختلف العمليات العسكرية<sup>2</sup>. إضافة إلى ذلك يتطلب تأييد روسيا لعمليات الاتحاد الأوروبي في مجال الوقاية وإدارة الأزمات، أن تتم في إطار الأمم المتحدة أو منظمة الأمن والتعاون، أي القدرة على التأثير في النشاطات العسكرية الأوروبية، ومن خلال الموقع الجيد - نسبياً لروسيا في المنظمتين بهدف استعادة الدعم الروسي الغير مشروط للهوية الأمنية الأوروبية، ومنح دور أكبر للاتحاد الأوروبي في عملية الاستقرار والوقاية في أوروبا، سعى هذا الأخير إلى إشراك روسيا في هذا المسار، من خلال منحها إمكانية المشاركة في الهجمات العسكرية لحفظ السلام وإدارة الأزمات، لاستغلال طموحات اللعب دور أكبر في أوروبا وكذلك تقليص مخاوفها من زيادة دور **حلف الناتو** في الهوية الأمنية الأوروبية، فمشاركة روسيا في مثل هذه النشاطات يمنحها فرصة لتأكيد دورها وكذلك مراقبة تطور القدرات العسكرية للاتحاد الأوروبي، إضافة إلى سد الفراغات التي يمكن أن يشكل من خلالها حلف الناتو خطراً على المساعي الروسية لاستعادة دورها المؤثر في النظام الدولي، وهنا يمكن التأكيد أن سعي روسيا للتعاون مع الاتحاد الأوروبي يتم وفق مبدأ

<sup>1</sup> إبراهيم بولمكاحل، مرجع سابق، ص 163

<sup>2</sup> قريظ بلال، مرجع سابق، ص 103

البراغماتية التي تجلب المصلحة القومية الروسية، وهو الموقف الذي حاول بعض الأكاديميين تأكيده من خلال القول أن " تحقيق شراكة حقيقية بين الطرفين، يشكل أفضل ضمان ضد أي تهديد يمكن أن يشكله **حلف الحلف الأطلسي** على روسيا.

ومنه نجد أن مشاركة روسيا في المسار الأوروبي للأمن، قد تكون نابعة من منطلقات أمنها الوطني التي تحدد داخليا حسب إدراكات صناع القرار، فاقتناع النخب الحاكمة بأن هذا المسار قد يساعد على خلق الاستقرار في محيطها الإقليمي، قد يدفعها لتأييد الهوية الأمنية الأوروبية، أي أن إقبال روسيا للعب دورا في الوقاية وإدارة الأزمات في أوروبا سيكون منطلق حاجتها لمثل هذه العمليات، بالإضافة إلى أن سعي روسيا إلى تكوين نظام دولي متعدد الأقطاب، يعتبر عاملا مساعدا على ضمان تأييدها للهوية الأمنية الأوروبية، ودور أكبر للاتحاد الأوروبي في مجال الأمن والدفاع، من خلال إمكانية التعاون بين الطرفين، بهدف احتلال مواقع مؤثرة على تفاعلات البيئة الدولية.

إضافة إلى العلاقات إلى علاقات التعاونية التي ذكرناها سابقا في المستوى السياسي والأمني هناك علاقات تنافسية خلقت نوع من التوتر بين الاتحاد الأوروبي وروسيا، حيث نجد أن التدخلات الروسية من حين إلى آخر في بعض المسائل الدولية والسياسية يهدد الأمن الأوروبي، وهذا من الأسباب التي خلقت توتر بين الطرفين خاصة في المجال الأمني، ومن بينها المسألة الجورجية، التي أثرت وبشكل كبير على العلاقات الأوروبية - الروسية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>تقرير حول تطبيق الاستراتيجية الأمنية الأوروبية، "توفير الأمن في عالم متغير"، تاريخ الزيارة 2017/03/25 ، نقلا عن موقع: [https://www.consilium.europa.eu/uedocs/cmsUpload/081205\\_ARESSReporfinalptf](https://www.consilium.europa.eu/uedocs/cmsUpload/081205_ARESSReporfinalptf) ص10

### المطلب الثالث : توسع حلف الناتو باتجاه أوروبا الشرقية والموقف الروسي منه :

تجدد الإشارة إلى أن أول حديث حول توسع حلف الناتو نحو الشرق بدأ بالانتشار العلني في أثناء انعقاد قمة لندن لدول الناتو يوليو/تموز 1990، إذ ترتب على ذلك تأسيس مجلس التعاون لشمال الأطلسي عقب قمة روما للحلف التي عقدت في نوفمبر 1991، ونظرا إلى الصعوبات التي لقيها تأسيس مجلس التعاون للحلف فقد تم في قمة الناتو ببروكسل 1994 الموافقة على الدعوة الأمريكية والإعلان عن برنامج الشراكة من أجل السلام الذي أدر ضرورة تعميق التعاون الوظيفي بين حلف الناتو والدول الأعضاء، وكذلك تم طرح فكرة إنضمام دول وسط أوروبا وشرقها إلى الحلف على المديين المتوسط والبعيد، إلا أن فكرة التوسع كانت محور اهتمام استراتيجي للحلف منذ أن بدأت بوادر انحلال الاتحاد السوفياتي وكتلته العسكرية والسياسية، وظل زعماء دول الحلف خلال النصف الثاني من الثمانينيات لعورباتشوف أن الحلف لن يمتد نحو بلدان أوروبا الشرقية والوسطى بعد انسحاب القوات السوفياتية منها، وإعادة توحيد ألمانيا.

وقد تنبتهت روسيا مبكرا إلى الأخطار الناجمة عن خطط توسيع الحلف، وقابلته بمعارضة رسمية واسعة، ووجدت فيها خطرا كبيرا يهدد أمنها القومي، كون اقتراب البنى السياسية والعسكرية للحلف من حدودها الغربية يهدد مواقعها الاستراتيجية في أوروبا، ويقضي على أملها في الانخراط في العمليات التكاملية الجارية فيها على الصعيد الاقتصادي والسياسي والأمني، ورأوا فيها إنذارا بعودة الحرب الباردة<sup>1</sup>.

وقد ازداد قلق الروس بعد جولات مسؤولين في حلف الناتو في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، وانخراط عدد منها في مناورات عسكرية ضمن برنامج "الشراكة من أجل السلام" الذي يعد المقدمة الأولى للانضمام للحلف، ولاسيما بعد اقتراح الرئيس الجورجي "شيفارد نادزه" استبدال "الحل اليوسني" في أبخازيا، والتوصل إلى اتفاق دايتون جديد لمواجهة الانفصاليين الأبخاز، وإعلان الرئيس الأذربيجاني تأييد توسيع حلف الناتو شرقا، واستعداد بلاده للمشاركة في برنامج الشراكة من أجل السلام، وذلك كخطوة على طريق

<sup>1</sup> محمد حسون، الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 26، العدد الثاني، 2010، ص 348

انخرط أذربيجان في بنى الأمن الأوروبي الأطلسي، كما أن أوكرانيا أعلنت عزمها الثابت للسعي إلى عضوية حلف الناتو.

وعلى الرغم من المعارضة الروسية، فقد وقعت القيادة الروسية الميثاق التأسيسي مع الحلف تاريخ 27 أيار 1997، وبررته قيادة يلتسين بتخفيف حدة التوتر في أوروبا، ومنع الناتو من ضم جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق وعلى الرغم من ذلك فإن الاستراتيجية الروسية حيال توسيع الناتو تتجسد بالحد من تفاقم المخاطر الأمنية المترتبة على توسيع حلف الناتو شرقاً، وهي حريصة على أن يكون لها تأثير فعال لمعادلة هذا التمدد الذي أخذت تتفهمه دول الحلف، وتعتبر بصيغ مختلفة عن ضمان تبديد الهواجس الأمنية لروسيا الاتحادية من جراء توسع الحلف شرقاً، ومع ذلك فإن روسيا الاتحادية تسعى إلى تعزيز مقومات سياسية ودفاعية قادرة على مواجهة تزايد القدرات العسكرية للحلف عن طريق توسعه شرقاً، بانضمام الدول التي كانت ضمن المعسكر الاشتراكي والأعضاء في حلف وارسو المنحل.

وانتشرت الأحداث اللاحقة وصولاً إلى احتلال الأمريكي للعراق وما بعده لتثبت صحة الأهداف التي تقف وراء فكرة توسع الناتو، وأن أمريكا قامت بالحرب دون موافقة الناتو والأمم المتحدة<sup>1</sup>.

#### المطلب الرابع : علاقة روسيا مع الغرب الأطلسي في عهد الرئيس بوتين :

إذ تبنت روسيا في عهد بوتين وفي ظل سياسته الواقعية توجهها وسطياً في علاقته مع الغرب، يقوم على أن الشراكة الاستراتيجية معه، لا تعني التحالف، بل تعني اتخاذ موقف متوازن، وعدم فقدان ما تبقى لها من مواقع على الساحة الدولية، رافضاً موقف التيار اليميني الليبرالي المهادن الداعي إلى توثيق العلاقات مع الغرب في المجالات كلها، باعتبار ذلك مصلحة استراتيجية وحيوية لروسيا، والتيار المحافظ المتشدد الذي يطالب باستعادة روسيا دورها كقوة عظمى، وأن سياسة المهادنة أدت إلى تراجع مكانتها الدولية، ورغم الضغوط التي مارسها التيار الأول، مستفيداً من سيطرته على الاقتصاد والمال والإعلام، فإن السياسة الروسية الخارجية الجديدة ظلت على مستوى الممارسة الواقعية، وتقوم على تبني مواقف متوازنة إزاء القضايا الإقليمية والدولية، من دون ربط هذه السياسة بالمواقف والسياسات الأمريكية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> محمد حسون، الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي، مرجع سابق، ص349  
<sup>2</sup> محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر، أستاذ العلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، ص52

إلا أن المشكلة التي واجهت بوتين في علاقاته مع الغرب، لم تكن فقط عدم تجاوب هذا الأخير مع محاولاته التقارب والتنسيق في القضايا السياسية والإستراتيجية والاقتصادية الدولية، ولكن في اتباع الغرب وبخاصة أمريكا، مواقف اعتبرتها روسيا تهديدا مباشرا لمصالحها وأمنها، مثل توسع الناتو شرقا، وتبني أمريكا برنامج الدرع الصاروخي، والوقوف ضد انضمام روسيا إلى منظمة التجارة العالمية، وتوثيق العلاقات الإستراتيجية مع بعض دول القوقاز التي تعتبرها روسيا عمقا إستراتيجيا لها، ودعم أمريكا لأنظمة مناوئة لروسيا في بعض دول أوروبا الشرقية خاصة أوكرانيا. كذلك استقلال كوسوفو بدعم غربي إذ رأت روسيا أن الانحياز للموقف الغربي ضد صربيا لا يعني تخليها عن حليف أساسي فقط، بل أيضا إنهاء نفوذها في منطقة البلقان ذات الأهمية الحيوية لها، وتراجعا لمكانتها على الصعيد الدولي، ولهذا أيدت صربيا ورفضت أي تسوية لا تقبلها.

كانت هذه الخلافات سببا في اتجاه روسيا نحو الاهتمام بإقامة شراكة إستراتيجية مع بعض القوى الدولية مثل الصين والهند، لمواجهة أمريكا كقطب وحيد على الساحة الدولية، ورغم هذا فقد أبدى بوتين منذ البداية رغبته في توثيق العلاقات التي كانت متوترة مع الغرب، وذلك استنادا إلى تصور السياسة الخارجية المتبنى في حزيران/يونيو 2000 والذي يعتبر أمريكا والدول الأوربية شركاء حتميين، ولهذا طورت روسيا موقفها تجاه أمريكا: تخفيف اللهجة تجاه العديد من القضايا، والتخلي عن المعارضة المستمرة للسياسة الأمريكية، ثم تطورت الأمور إلى انفتاح في العلاقات معها، وبخاصة بعد لقاء بوتين وبوش في حزيران/يونيو 2001 وسمحت هذه البراغماتية الجديدة بفتح آفاق في تطوير الشراكة مع دول أوروبا في ما يتجاوز مجرد العلاقات الاقتصادية فقط، وكانت روسيا قد وقعت اتفاقية الشراكة من أجل السلام مع الناتو في آذار/مارس 1994، بما يعني الاعتراف بها كقوة كبرى. وفي كانون الثاني/يناير 1996 انضمت إلى المجلس الأوربي. وفي حزيران/يونيو 1996 إلى مجموعة الـ 8. كمل أصبحت عضوا في نادي باريس للدائنين، وعندما قرر بوتين دعم أمريكا الكامل في حربها على الإرهاب، استغلت روسيا ذلك في تحقيق مزايا في سياستها الخارجية، باعتبار حربها في الشيشان تدخلا في إطار الحرب العالمية ضد الإرهاب كذلك، ورغم هذا التوافق مع الغرب فلم يمنع ذلك من بروز مظاهر لاختلافات عميقة في إطار لعبة توازن المصالح، ويتجلى ذلك في مناطق مختلفة

من العالم، حيث أدى التقاطع الاستراتيجي فيها إلى وصول هذه العلاقات إلى الاختلاف في الموقف<sup>1</sup>.

### الاستنتاجات :

- حلف الشمالي الأطلسي هي منظمة تأسست عام 1949 بناءً على معاهدة شمال الأطلسي التي تم التوقيع عليها في واشنطن في 4 ابريل سنة 1949. يوجد مقر قيادة الحلف في بروكسل عاصمة بلجيكا. وللحلف لغتان رسميتان هما الإنجليزية والفرنسية.
- رغم انفراط عقد الاتحاد السوفياتي الا ان روسيا تبقى دولة كبيرة المساحة ذات قدرات عسكرية واقتصادية ضخمة. ولم تتأخر موسكو من الاستيقاظ من الصفحة التي تلقتها صورتها في العالم بسبب اندحار جبروت الاتحاد السوفياتي واخذت تشعر مع كل عملية عسكرية ينفذها حلف شمال الأطلسي في القارة الأوروبية وخارجها بمدى الضرر الذي تلحقه تلك العمليات باقتصاد روسيا ومصالحها الدولية.
- وعلى الرغم من هذه الخلافات، الا ان العلاقة بين الطرفين شهدت تقدماً ملموساً منذ العام 2009 بسبب التقارب الاقتصادي والتجاري بين روسيا ودول كبرى اعضاء في الحلف مثل المانيا التي اقترحت عام 2010 انضمام روسيا الى الناتو. وفي السادس من حزيران 2011 اجرت القوات الروسية والأطلسية للمرة الاولى مناورات عسكرية مشتركة شاركت فيها مقاتلات جوية من الطرفين سبقتها تدريبات مشتركة لغواصات. الا ان هذا التقارب لم يكن محط اعجاب القوميين الروس المتطرفين وبقايا التيارات الشيوعية في روسيا وقام هؤلاء بعدد من التظاهرات عام 2012 مطالبين بوضع حد لهذا التقارب الروسي مع الأطلسي. وآخر الغيث في التعاون المشترك، كان الخطة التي وضعها الاميركيون والروس لاتلاف ترسانة سوريا الكيميائية.

<sup>1</sup>محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر، مرجع سابق، 53

# الفصل الثالث :

روسيا والصراع الجيوبوليتيكي مع  
حلف الناتو



## المبحث الأول: الأزمة السورية وتداعياتها على العلاقات الروسية بحلف الناتو.

لقد بدأت شرارة الثورة السورية في مدينة درعا حيث قام الأمن باعتقال خمسة عشر طفلاً إثر كتابتهم شعارات تنادي بالحرية وتطالب بإسقاط النظام على جدار مدرستهم بتاريخ 26 فبراير 2011. في خضم ذلك كانت هناك دعوة للتظاهر على الفيسبوك في صفحة لم يكن أحد يعرف من يقف وراءها استجاب لها مجموعة من الناشطين يوم الثلاثاء 15 مارس عام 2011 وهذه المظاهرة ضمت شخصيات من مناطق مختلفة مثل حمص ودرعا ودمشق. كانت هذه الاحتجاجات ضد الاستبداد والقمع والفساد وكبت الحريات وعلى إثر اعتقال أطفال درعا والإهانة التي تعرض لها أهاليهم بحسب المعارضة السورية، بينما يرى مؤيدو النظام أنها مؤامرة لتدمير المقاومة والممانعة العربية ونشر الفوضى في سوريا لمصلحة إسرائيل بالدرجة الأولى، وقد قام بعض الناشطين من المعارضة بدعوات على الفيس بوك وذلك في تحد غير مسبوق لحكم بشار الأسد متأثرين بموجة الاحتجاجات العارمة (المعروفة باسم الربيع العربي)، والتي اندلعت في الوطن العربي أواخر عام 2010 وعام 2011، وخصوصاً الثورة التونسية و ثورة 25 يناير المصرية. وكانت الاحتجاجات قد انطلقت ضد الرئيس بشار الأسد وعائلته التي تحكّم البلاد منذ عام 1971 تحت غطاء حزب البعث العربي الاشتراكي تحت سلطة قانون الطوارئ منذ عام 1963. قاد هذه الاحتجاجات الشبان السوريون الذين طالبوا بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية ورفعوا شعار: «الله، سوريا، حرية وبس»، لكن قوات الأمن والمخابرات السورية وميليشيات موالية للنظام (عُرِفَت بالشبيحة) واجهتهم بالرصاص الحي فتحوّل الشعار إلى «الشعب يريد إسقاط النظام». في حين أعلنت الحكومة السورية أن هذه الحوادث من تنفيذ متشددين وإرهابيين من شأنهم زعزعة الأمن القومي وإقامة إمارة إسلامية في بعض أجزاء البلاد.

كانت الانطلاقة الحقيقية للثورة السورية في 18 مارس تحت شعار «جمعة الكرامة» خرجت المظاهرات في مدن درعا ودمشق وحمص وبناباس وقابلها الأمن بوحشية خصوصاً في درعا، فسقط أربعة قتلى على يد الأمن السوري في

تلك المدينة، وتحولت المظاهرات لباقي الأسبوع إلى أحداث دامية في محيط المسجد العمري ومناطق أخرى من المدينة، قالت منظمات حقوقية إنها أدت إلى مقتل 100 محتج بنهاية الأسبوع. في 25 مارس انتشرت المظاهرات للمرة الأولى لتعمّ العشرات من مدن سوريا تحت شعار «جمعة العزة» لتشمل جبلة وحماة واللاذقية ومناطق عدة في دمشق وريفها كالحميدية والمرجة والمزة والقابون والكسوة وداريا والتل ودوما والزبداني، واستمرت بعدها بالتوسع والتمدد شيئاً فشيئاً أسبوعاً بعد أسبوع.

### المطلب الأول: أسباب الأزمة السورية:

نعرض من خلال هذا المطلب أهم الأسباب التي كانت وراء قيام الأزمة السورية والتي تتمثل في:

#### 1-انعدام الحياة السياسية وتآليه الحاكم:

لا توجد حياة سياسية في سورية بالمعنى الحقيقي منذ مجيء حزب البعث عام 1963 إلى الحكم، بمعنى أنه ليس هناك رأي للشعب في أوضاعه المختلفة، وبمعنى أنه ليست هناك مشاركة من أطراف الشعب المختلفة في قيادة البلاد وتوجيهها، وبمعنى أنه ليست هناك انتخابات حقيقية وليست هناك محاسبة للمسؤولين وليس هناك تداول للسلطة إلخ....، فلا يوجد شيء مما ذكرنا، بل إن الحياة السياسية اختزلها الحزب في البداية- بأعضائه، ثم أصبحت أسرة الأسد هي محور الحياة السياسية وجوهرها.

#### 2-تدهور الأوضاع الاقتصادية وانتشار الفقر:

تعتبر سورية بلداً غنياً بموارده الطبيعية، فهي تحتوي سهولاً خصبة ومياهاً وافرة، وتحتوي أيادي عاملة ماهرة، كما تحتوي تنوعاً طبيعياً بين جبال ووديان وسهول إلخ....، وقد دأب الحكم على مصادرة الأراضي والادعاء بأنها لأغراض ومنافع عامة، مما اضطر أهلها للهجرة من مكانهم التاريخي (غادر الجزيرة، المنطقة التي كان يقال إنها ستطعم سورية وجزءاً من الوطن العربي، ما بين ثلاثمائة ألف ومليون مواطن خلال الأعوام الستة الماضية، وقد بدأت المنظمات الدولية توزع هناك ثلاثة وعشرين ألف سلة غذاء يومياً). وقد هاجر السوريون الذين صودرت أراضيهم ومزارعهم إلى مدن صفيح في ضواحي المدن، تحيط بمدن صفيح أقدم، محرومة من معظم الخدمات الحياتية، هي في

حقيقتها سكن عشوائى، يعيش فيها 42 بالمائة من السوريين (المتوسط العالمى 8 بالمائة).

ونستطيع أن نقرر بكل وضوح ودقة بأن سورية أصبحت قسمين: الأول: قلة من الناس تملك كل شيء وهم آل الأسد ومن حولهم نهبوا كل خيرات ومقدرات سورية. والثاني: وهم معظم الشعب لا يملكون ولا يجدون قوتهم وهم في فقر مدقع. مما أدى إلى ضيق الشعب وانفجاره، وكان هذا العامل الاقتصادي هو أحد العوامل التي فجرت الثورة في 18\3\2011 .

### 3- عداء الحزب للدين ومحاربة المتدينين:

لقد قام حزب البعث الذي استلم السلطة عام 63 على معاداة الدين ومحاربة المتدينين ليس هذا فحسب، بل استهدف منذ اللحظة الأولى اقتلاع الدين من حياة المجتمع السوري، لذلك نجد تدميره لمسجد السلطان في حماة عام 1964، ثم دخوله بالمصفحات والدبابات مسجد بني أمية عام 1965 إلخ.....، استمر على ذلك النهج طوال أعوامه الخمسين، ووضع المناهج المختلفة لتحقيق ذلك في المدارس والإعلام والثقافة إلخ.....، لكنه فشل في ذلك فشلاً ذريعاً، لأن الشعب السوري متدين، وقد جاءت الثورة التي انطلقت في 18\3\2011 تعبيراً عن ذلك الفشل.

فقد انطلقت من المساجد، وقد كان الثوار المتظاهرون الذين عرضوا أنفسهم لخطر الاعتقال وخطر الموت من المتدينين، لذلك فمن الممكن أن نعتبر أن نقمة جماهير الشعب السوري على معاداة الحزب للدين والمتدينين، ورغبتهم في أن يأخذ الدين حجمه ومكانه الطبيعي في حياتهم هو أحد العوامل التي جعلتهم يثورون من أجل تصحيح هذه الأوضاع الخاطئة<sup>1</sup>.

### 4- خضوع النظام أمام اسرائيل:

من المعلوم أن حافظ الأسد هو الذي سلّم الجولان غنيمة سهلة باردة لاسرائيل عام 1967 عندما كان وزيراً للدفاع، وهو الذي أذاع بيان سقوط الجولان مع أنه

<sup>1</sup>البراء الحريري، الثورة السورية. ( المقدمات والتداعيات والسيناريوهات المحتملة)، ص6

لم يكن ساقطاً في الحقيقة، وعندما جاء ابنه بشار إلى الحكم عام 2000 بقيت سياسة الخضوع أمام اسرائيل مستمرة فقد قامت اسرائيل خلال العشر سنوات من حكم بشار بعدة عمليات ضد سورية، منها: تدمير موقع لإنتاج الوقود الذري في منطقة دير الزور، ومنها: تحليق الطيران الاسرائيلي فوق القصر الرئاسي في اللاذقية، ومنها: تدمير القاعدة العسكرية في عين الصاحب في لبنان والتابعة للقيادة العامة (أحمد جبريل) المؤيدة للنظام السوري.<sup>(1)</sup> والقصد من تلك الأفعال تهديد النظام. ومع ذلك لم يحرك ساكناً، ليس هذا فحسب بل إنه لم يطلق رصاصة واحدة ضد اسرائيل لا هو ولا أبوه خلال 45 عاماً في جبهة الجولان التي سقطت عام 1967، وتعتبر جبهة الجولان أهدأ الجبهات المحيطة بإسرائيل على الإطلاق، إن هذا الاستخذاء أمام اسرائيل مع كل دعاوي الممانعة والتصدي هو أحد العوامل التي دفعت الشعب إلى الثورة، وهو الشعب التواق إلى استعادة الجزء المحتل من أرضه، وهي أرض الجولان التي تعتبر من أخصب أراضي الدنيا وأكثرها مياهاً.

#### 5-انعدام الكرامة:

أحس المواطن السوري بأنه لا كرامة ولا قيمة له، فهو معرض للاعتقال دون أسباب تذكر، وإن اعتقل فلا يعرف أحد في أي فرع قد اعتقل، وقد يبقى السنين الطوال ولا يراه أهله، ولا توجه له أية تهمة خلال سني الاعتقال التي قد تمتد إلى عقد أو عقدين، ولا يقدم إلى أية محاكمة، وقد يتوفاه الله في السجن دون أن يعرف أهله حقيقة ذلك، وهذا الأمر قد حدث مع عشرات الآلاف من المواطنين السوريين، إن إحساس المواطن بأنه لا كرامة له عند هذا النظام، لذلك كان هذا الإحساس بانعدام الكرامة عاملاً من العوامل التي دفعت المواطن إلى الثورة من أجل تثبيت حقه في الكرامة.

#### 6- تفشي الظلم وانعدام المساواة:

يعاني المواطن السوري من تفشي الظلم وانعدام المساواة، ولا يصل إلى حقوقه في أي مجال اقتصادي أو تجاري أو سكني أو مالي أو تعليمي إلخ..... بشكل متساو مع المواطن الآخر من أبناء الطائفة العلوية، ولا يصل إلى بعض حقوقه

(1) الأسباب غير الاقتصادية للثورة السورية ، -41d5-9d65-4076-33fbabbf/.../opinions/ www.aljazeera.net

إلا من خلال الأجهزة الأمنية، وإن إحساس السوريين بعدم المساواة كان أحد العوامل التي دفعتهم إلى الثورة على هذا النظام<sup>1</sup>.

### 7-تغول الأجهزة الأمنية وسحقها للمواطن:

عطلّ النظام الأسد كل عوامل الحياة الطبيعية في سورية من حياة سياسية واجتماعية واقتصادية إلخ وربطها بالأجهزة الأمنية، لذلك نستطيع أن نقول – بكل اطمئنان- أن عصب النظام الأسد هو الأجهزة الأمنية، لذلك تعددت الأجهزة الأمنية وأصبح عددها (17) جهازاً، عدد العاملين فيها 365 ألف، وبلغت ميزانيتها ضعف ميزانية الجيش السوري، وشكلت –هذه الأجهزة- في مجموعها أخطبوطاً أحاط بالمواطن وأحصى أنفاسه، وحاسبه على كل تحركاته وسكناته، وبث الخوف والرعب اللامحدود في كل كيانه، وجعله قلقاً ومتوتراً من أن يقع في قبضة أحدها، وربط النظام بهذه الأجهزة كل شؤون المواطن من سفر وتصدير وبيع وشراء وتجارة وتعليم وإعلام إلخ....، وهذا ما جعلها تتغول وتصبح كابوساً في عقل المواطن ونفسه.

ولقد كانت هذه الأجهزة الأمنية وتغولها عاملاً رئيسياً في دعوة السوري إلى الثورة ليتخلص وإلى الأبد من عذابات وإرهابات هذه الأجهزة الأمنية.

### المطلب الثاني: الصراع الروسي - الأطلسي على سوريا.

#### ثانياً: موقف كل من روسيا والولايات المتحدة من الأزمة السورية

إن موسكو منذ بداية الأزمة السورية وقفت بشكل واضح وصريح مع النظام السوري الذي يمثل حليفاً استراتيجياً لروسيا في المنطقة في مواجهة المعارضة المسلحة المتمثلة فيالجيش السوري الحر الذي قدمت له الولايات المتحدة وحلفاؤها دعماً عسكرياً عبر إعلان المسؤولين الأمريكيين عن تسليح المعارضة في مواجهة قوات النظام، وسياسياً من خلال إدانة النظام السوري، والمطالبة باتخاذ خطوات قمعية ضده في مختلف المنابر الدولية والعالمية، والمطالبة المستمرة بالرحيل الفوريلبشار الأسد<sup>2</sup>.

#### أسباب مساندة الموقف الروسي الداعم لنظام بشار الأسد:

<sup>1</sup>البراء الحريري ، الثورة السورية مرجع سابق ،ص8

<sup>2</sup>تاريمان جبر العطاونة، تقرير حول الأزمة السورية تحليل جيوبوليتيكي استراتيجي. الجامعة الإسلامية، كلية الآداب الدراسات

العليا قسم الجغرافيا، ص2

## الفصل الثالث ————— روسيا والصراع الجيوبوليتيكي مع حلفه الناتو

يرى بعض المراقبين، خصوصا الروس منهم، أن سبب دعم روسيا لنظام بشار الأسد هو شعورها بالخيانة فيما حدث مع ليبيا في 2011، حيث إنه بعد امتناع روسيا والصين عن التصويت في مجلس الأمن على قرار فرض حظر جوي على ليبيا، دعمت الولايات المتحدة وحلف الناتو نشاط المعارضة الليبية التي استطاعت في نهاية المطاف الإطاحة بنظام القذافي وتشكيل حكومة جديدة، وهو عكس قول لافروف في أغسطس 2011 بأن "روسيا ستقوم بكل ما في وسعها للحيلولة دون تكرار سيناريو ليبيا في سوريا"، حيث خشيت موسكو من السماح بتمرير قرار مماثل ضد سوريا وهو مامن شأنه أن يؤدي إلى تدخل مماثل لحلف الناتو وستكون النتائج بالضرورة مماثلة، وهو ما كان سيؤدي في نهاية الأمر إلى فقدان موسكو لأقرب حلفائها في منطقة الشرق الأوسط وهي سوريا، ومن صم فإن السبب الأول مرتبط بحالة التحول في هيكل النظام الدولي بشكل عام ومحاولة روسيا الحفاظ على دور لها بحجمها كدولة عظمى في نظام دولي متعدد الأقطاب<sup>1</sup>.

تعد الحالة السورية نقطة خلاف جوهرية بين موسكو والغرب حول طرق تدبيرها ومخرجاتها السياسية، رغم الاتفاق الأخير بين وزارتي الدفاع الروسية والأمريكية لتنسيق التحركات العسكرية في سوريا، إذ تهدف موسكو بضرباتها الجوية إلى استعادة دورها كقوة عظمى قادرة على المبادرة، وضبط الخريطة الجيوسياسية في المنطقة، مع تقديم نفسها كبديل للولايات المتحدة الأمريكية التي فشلت فشلا ذريعا في تدبير أزمات الشرق الأوسط وملء الفراغ الأمني الذي خلفته واشنطن وراءها (احتلال العراق 2003)، والذي شكل محالا خصبا لتنامي وتمدد التيارات الجهادية.

لقد وضعت روسيا هدفين أساسيين بشكل مبدئي لتدخل العسكري المباشر في سوريا لدعم القوات السورية التابعة للنظام الشرعي.

الأول: منع التحالف الأمريكي الأطلسي من القيام بأي خطوات من شأنها تحديد "مناطق محررة" وفرض حظر جوي عليها، ومن ثم منع المعارضة السورية المسلحة من التكتل في تلك المناطق وشن هجمات برية تحت غطاء جوي لقوات التحالف، وهذا الأمر يجري التحضير له منذ أشهر طويلة، سواء عن طريق العمل المباشر بواسطة تركيا والسعودية وقطر، أو بشكل غير مباشر فرنسا التي أعلن رئيسها عن ضرورة تقديم الدعم لما سماه بالمناطق المحررة.

<sup>1</sup>باسم راشد، المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، سلسلة تصدر عن وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة الاسكندرية، ص42

الثاني: رغبة الكرملين في دعم النظام "الشرعي" في مكافحة الإرهاب، والدفع في الوقت نفسه إلى لقاءات أو اتفاقات ولو أولية بين مختلف القوى السورية، بما فيها النظام السياسي لتسوية سياسية، وهو الأمر الذي يسمع روسيا بالحفاظ على مصالحها، على عكس ما حدث لها في العراق وليبيا<sup>1</sup>.

الهدف الأول تم الإعلان عنه بعد ستة أيام من بدأ القصف الروسي في سوريا على لسان نائب وزير الخارجية الروسي، حيث أكد أن بلاده ترفض إقامة منطقة حظر جوي في سوريا، بناء على اقتراح تركيا، معللاً ذلك بضرورة احترام سيادة الدول.

أما الهدف الثاني، فهو قيد العمل، إذ قامت روسيا بالإعلان عن تحالف امني لوجستي لتبادل المعلومات الامنية بينها وبين إيران والعراق وسوريا، ومواصلة العمل إلى جانب القوات السورية، وكذلك إلى جانب متطوعين إرانيين من الحرس الثورة الإسلامية الذين يقاتلون منذ فترة في سوريا إلى جانب عناصر تنظيم " حزب الله اللبناني".<sup>2</sup>

### الحلف الأطلسي وسباق النفوذ مع روسيا على سوريا.

أزمة سوريا اليوم انجلت على أثرها ساحة الصراع والتنافس بين حلف الشمال الأطلسي وروسيا الاتحادية بأبهى صورها، فمنذ بداية الأزمة السورية أخذت تزداد يوماً بعد آخر ساحة الصراع هذه، وكعادته الحلف لم يدخل في الأزمة بكل أعضائه إلـ 12 بل اكتفى بكل من الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة الحظ الأوفر في القوى العسكرية والعديدية والتقنية فيه وكذلك تركيا صاحبة الحدود الجغرافية الأطول مع سوريا، تلك القوتين في الحلف دعمتا إعلامياً وعسكرياً و لوجستياً القوى التي تقاتل النظام السوري في الداخل والقادم بعضها من الخارج على شكل أفراد وجماعات .

روسيا ومنذ بداية الأزمة دعمت بقاء النظام السوري وعللت موقفها ذلك بعدم سماحها وخوفها من تكرار تجربة ليبيا التي تدخل حلف الناتو فيها واسقط النظام هناك دولة منفككة يسودها التفكك والتناحر وغيرها من التبريرات ، لذلك تميز موقف روسيا بالصلابة والتعنت وعدم التماشي مع الناتو والغرب في الازمة السورية ، اما الناتو والممثل بتركيا والولايات المتحدة الأمريكية ونتيجة استحالة استنساخ الطريقة التي قاما بها في ليبيا أقدمتا على طريقة أخرى لإسقاط النظام السوري وهي دعم المعارضة السورية والتي تدرجت في النهاية لتصبح في أهدافها ومتبنياتها وبصورة او أخرى تنظيمات متشددة تكفيرية متمثلة في :

<sup>1</sup>شريف شعبان ميروك، روسيا في المنطقة العربية: طموح استراتيجي ومصالح جيوسياسية، ص 15-16

<sup>2</sup>شريف شعبان ميروك، روسيا في المنطقة العربية، مرجع سابق، ص 16

## الفصل الثالث ————— روسيا و الصراع الجيوبوليتيكي مع حلفه الناتو

تنظيم النصر و داعش و جيش الإسلام و جيش الفتح ، لم تستطيع تلك التنظيمات المتشددة إسقاط النظام السوري بسبب الدعم العسكري الروسي المتواصل للنظام السوري، الناتو وقع في خطأ استراتيجي في سوريا وهو أنه لم يحسم الملف الليبي الذي لازال عاصفاً في الكثير من الأحداث والاضطرابات الرهيبة في هذا البلد والذي أصبح مسرحاً لتصارع الكثير من الجماعات المتناحرة حول السلطة والتي أصبحت تفلق كثير من جيران هذا البلد ،روسيا و ضفة ما يجري في هذا البلد دبلوماسياً وإعلامياً أمام الرأي العام العالمي وفي أروقة المؤسسات والمحافل الدولية للحيلولة دون تطبيق هذا السيناريو في سوريا على يد حلف الناتو ، امام كل هذا وفي ضل تعقيدات الحسم العسكري في أزمة سوريا لم يكن امام الناتو الا ان يقوم بدعم الجماعات التكفيرية التي تقاتل النظام نيابة عنه إلى جانب تحركات قام بها بصورة مباشرة، والتي اخفق في تنفيذ بعضها من اجل إسقاط النظام السوري والتي شكلت مرحلة قريبة من تلك التي حدثت لليبيا وهي<sup>1</sup> :-

1-التحرك العسكري الأمريكي لإسقاط النظام السوري بصورة مباشرة، وذلك عام 2013 بذريعة استخدامه للسلاح الكيماوي في ريف دمشق، والذي لقي معارضة دولية وانقسام بين مكونات حلف الناتو تمثل بانسحاب بريطانيا ومن ثم فرنسا من المشاركة في ضرب النظام السوري ومعارضة روسيا والصين لهذه الخطوة بشدة.

2-التحرك الأمريكي في منتصف عام 2014 لتشكيل تحالف دولي لمقاتلة داعش في سوريا والعراق، شكل هذا التحالف فعلياً الا أنه وحسب كل المعطيات الميدانية العسكرية والمنطقية ساعد كثيراً على تنامي وتطور قدرات داع على الأرض واستطاع يحافظ عليها.

3-محاولة تركيا انشاء مناطق حضر للطيران في شمال سوريا وذلك بحجة حماية المدنيين من قصف الطائرات السورية والذي أيضا لم يلقى التأييد والدعم الأممي والعالمي.

حلف الناتو عند دراسته وتفكيك قواعد الاستراتيجيات التي يقوم عليها في بسط النفوذ والهيمنة في العالم نجده لم يكن أكثر من أداة بيد الولايات المتحدة الأمريكية التي تحاول إقحامه معها شكليا في تنفيذ استراتيجياتها في العالم وذلك

<sup>1</sup> باسم عبد عون فاضل، حلف الناتو وسباق النفوذ مع روسيا على سوريا، باحث مشارك في مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية.



من اجل تلافى النقد العالمي الذي يوجه اليها وخصوصا من حلفائها الأوروبيين وهذا ما قامت به في أفغانستان في عام 2001 وفي ليبيا عام 2011 ومحاولتها الاخيرة في سوريا، في سوريا وفي مناطق كثيرة من العالم الولايات المتحدة تهدف إلى تحقيق عدد من الأهداف الإستراتيجية التي تحقق لها نفوذ وهيمنة اكبر .

تصطدم تلك الأهداف الإستراتيجية الأمريكية بنفوذ قوى عالمية أخرى كالنفوذ الروسي والنفوذ الصيني وبنفوذ عدد من الدول الإقليمية الأخرى مثل إيران ، وان العامل الأهم بالنسبة للولايات المتحدة هو احتواء النفوذ الروسي وتقويضه وهذا ما يحدث اليوم في أزمة سوريا ، أما احتواء وتقويض النفوذ الصيني لازال وحسب المعطيات على الأرض مؤجل ، لذلك مثلت الأزمة السورية الاصطدام الحقيقي بين النفوذين الأمريكي والروسي ، روسيا بالنهاية استشعرت إن التنازل عن نفوذها في سوريا يعني القبول والاستسلام للنفوذ الأمريكي وحتى النهاية على العالم وعلى كل ما ورثته من الاتحاد السوفيتي وإطلاق اليد الواسعة للغرب الممثل بحلف الناتو والولايات المتحدة الأمريكية وذلك من خلال الاستمرار في نهش مصالح ومناطق نفوذها ، لذلك جاء تدخل روسيا العسكري في الوقت المناسب للوقوف بوجه الإستراتيجية الأمريكية والأطلسية في سوريا<sup>1</sup>.

ان الاحتكاك المباشر بين الناتو وروسيا والذي حدث من قبل والمتمثل في قيام إحدى الطائرات الحربية الروسية ميغ 29 لبضع دقائق، والموقف التركي من الحادثة حاول إدراجها ضمن المسلسل الدعائي الرامي إلى تشويه التدخل الروسي في سوريا، اما الناتو فقد أقدم على مشاطرة تركيا في الهجمة الإعلامية على روسيا، إما الولايات المتحدة الأمريكية إذ اعتبر البنتاغون أن الحادث المذكور لم يأت صدفة. وفي النهاية فأن منطقة الشرق الأوسط وخصوصاً سورياً والعراق منطقة صراع وتنافس عسكري مباشر بين لاعبين عالميين يتميزون بتاريخ طويل من الصراع والتنافس والحروب بالنيابة والوكالة وسباق التسلح فيما بينهما ، كما ان لعبة الدول الإقليمية في أزمتي سوريا والعراق خرجت بعد وصول مرحلة الصراع في البلدين إلى هذه المرحلة من التدخل لتحل محلها لعبة الأقطاب العالمية الكبرى المتمثلة في روسيا من جهة والولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو من جهة أخرى .

<sup>1</sup> باسم عبد عون فاضل، مرجع سابق

## ملخص المبحث:

في أعقاب قيام الثورة السورية عام 2012 وتحولها إلى صدام مسلح مع نظام الرئيس السوري بشار الأسد. ففي الوقت الذي قامت الولايات المتحدة ودول أوروبية منتمية لحلف الأطلسي بدعم بعض الفصائل المعارضة المسلحة التي تصفها بالمعتدلة، وقفت روسيا بجوار حليفها التاريخي بشار الأسد ونظامه.

تحولت سوريا مع الوقت إلى منطقة لحرب بالوكالة بين الجانبين الأمريكي، والروسي. الولايات المتحدة تدخلت بشكل مباشر في الحرب عام 2014 عندما أعلنت عن إنشاء تحالف دولي يضم دولاً أوروبية وعربية لقصف مواقع تنظيم الدولة الإسلامية.

روسيا من جانبها انضمت منذ أكثر قليلاً من الشهر إلى الحرب بشكل مباشر عبر نشر قوات برية محدودة في بعض المدن التي يسيطر عليها نظام بشار الأسد، بالإضافة لشن هجمات جوية على ما قالت روسيا إنه معاقل لتنظيم الدولة الإسلامية. مع مرور الوقت اتضح للجميع أن القصف الروسي يستهدف قوات المعارضة السورية المدعومة من الولايات المتحدة.

وفي الوقت الذي كان الجميع يستبعد فيه أن يحدث صدام مباشر بين طائرات روسيا، وطائرات أي من دول حلف شمال الأطلسي في سماء سوريا، فوجئ الجميع يوم 24 نوفمبر الجاري بقيام القوات الجوية التركية بإسقاط إحدى طائرات روسيا الحربية، ليعود التوتر بقوة بين الجانبين مع تحليلات تخشى أن تندلع حرب مباشرة بين الجانب الروسي، والجانب التركي، وهو ما يعني اضطرار حلف شمال الأطلسي للتدخل إلى جانب تركيا كما تنص اتفاقية الدفاع المشترك الخاصة بالحلف.

## المبحث الثاني : الأزمة الأوكرانية والصراع الروسي الأطلسي.

شهد التاريخ الأوكراني العديد من الأزمات، فأوكرانيا المستقلة كانت لقرون منقسمة إلى جزئين، جزئها الشرقي تابع إلى القيصرية الروسية، و جزئها الغربي تابع إلى المملكة البولندية، ما يفسر ميول سكان أقاليم ومدن الغرب نحو الشراكة مع الغرب.

الصراع بين الشرق والغرب على أوكرانيا عاد بعد استقلالها، وكان من خلال دعم الغرب للثورة البرتقالية سنة 2004، وعرقلة روسيا ( ورثة الاتحاد السوفياتي ) لعودة نفوذ الغرب، ولزحف حلف الشمال الأطلسي "الناتو" باتجاه حدودها، وهنا تجدر الإشارة إلى أن روسيا لن ترضى أن يكون للغرب نفوذ في "حديقته الخلفية" على اعتبار أنه تهديد لها، ولذلك وقفت بالمرصاد أمام محاولات الغرب نصب قواعد الدفاع الصاروخي على الأراضي الأوكرانية أثناء حكم البرتقاليين. كما تجدر الإشارة إلى أن الأسباب الحقيقية وراء الأزمة الأوكرانية راجعة إلى أهداف سياسية مراد تحقيقها من خلال ممارسة ضغوطات اقتصادية.

### المطلب الأول : أسباب الأزمة الأوكرانية

تعود جذور الأزمة الأوكرانية الحالية لفترات زمنية متعاقبة تمثلت أساسا في ضم الاتحاد السوفيتي لجمهورية أوكرانيا وشبه جزيرة القرم أثناء الحرب الباردة، فالإرث التاريخي ربط بين روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي وأوكرانيا من 1991، 1941 كانت أوكرانيا جزء من الاتحاد السوفيتي، ونالت استقلالها سنة 1991 بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، أما فيما يخص شبه جزيرة القرم فقد كانت تابعة لروسيا القيصرية منذ قرون وتربطها علاقات تاريخية ولغوية وثقافية قوية، كما أن أوكرانيا تعني الكثير لروسيا، بل وللقومية الروسية كيف ومحيطها، وليس موسكو، هي أول موطن للروس وأوكرانيا القرن العاشر ميلادي هي المهد الأول للأرثوذكسية الروسية<sup>1</sup>. ومع انهيار الاتحاد السوفياتي عادت شبه جزيرة القرم إلى الحكم الذاتي داخل الأراضي الأوكرانية عام 1991 بعد انفصال أوكرانيا عنه، زاد توتر بين روسيا وأوكرانيا (كأطراف مباشرة في الأزمة) بعد انهيار الاتحاد السوفيتي حول العديد من القضايا السياسية والاقتصادية وخاصة المتعلقة بشبه جزيرة القرم، أدى هذا إلى خلق مشاكل

<sup>1</sup>ناصر زيدان، أبو جابر: "دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين"، الطبعة 1، بيروت، دار العربية للعلوم ناشرون، 2013، ص20-21

## الفصل الثالث ————— روسيا و الصراع الجيوبوليتيكي مع حلفه الناتو

داخلية في أوكرانيا تسببت في العديد من الأحداث المتتالية حيث شهدت أوكرانيا في الفترة من أواخر نوفمبر 2004 حتى 2005 "عرفت بالثورة البرتقالية" سلسلة من الاحتجاجات بالعاصمة كييف إذ ترجع أسبابها إلى الاعتراض على نتائج الانتخابات الرئاسية، ووصول يانوكوفيتش للحكم، إضافة إلى هذا كان انتشار الفساد وسوء الأوضاع الاقتصادية من بين أهم الأسباب التي دفعت الشعب الأوكراني إلى الاحتجاج وذلك من أجل<sup>1</sup>:

- مواجهة مواجهة طبقة فاسدة من رجال الأعمال، وممارسات تلك الطبقة من احتكار وربح غير مشروع ونقل وبيع الغاز المستورد من روسيا وقرصنة أموال البلاد في شكل قروض من البنوك الوطنية ثم التهرب من السداد.
- هيمنة فئة قليلة من الأثرياء على قطاع المناجم ومصانع الصلب.
- التمثيل السياسي الهزلي في الأحزاب والبرلمان.

في هذه المرحلة دعمت أوروبا والولايات المتحدة ظاهرة "الثورات الملونة" في دول مثل "وردية" جورجيا و "البرتقالية" أوكرانيا، لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، وبدأ هذا الأمر جديدا على الأوكرانيين الموزعين بين الأقاليم الغربية الثائرة على روسيا "قبلتها الأولى" والمتعجلة للاندماج مع "القبلة الجديدة" أوروبا، مقابل الأقاليم الشرقية الأكثر وفاء لروسيا والتي تشترك وأهلها في اللغة وطريقة التفكير، وهزت المشاركة الواسعة للجماهير ولمواطني أوكرانيا والعالم، ومع إعادة الفرز للأصوات حققت الثورة البرتقالية نجاحا مؤقتا بخسارة المرشح الموالي لروسيا فيكتور يانوكوفيتش وأنصاره في جولة إعادة لصالح يوشينكو، لتخسر روسيا جولة شد الحبال مع أوروبا والغرب في برتقالية 2004، وجئ بالتكنوقراطي "يوشينكو" ليصبح رمزا لأوكرانيا الجديدة، وتؤكد فوز يوشينكو، الذي أصبح ثالث رئيس للبلاد بعد استقلالها<sup>2</sup>.

حاولت أحزاب الثورة البرتقالية في بداية اقتسام مع الرئيس، إلا ان التحالف اهتز في سبتمبر 2005 بإقالة الرئيس لتيموشكو وعدد من أبرز معاونيه خلال الثورة بعد انقلاب قادتها سياسيا وعدم القدرة على إخراج البلاد من أزمتها الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى تزايد المشكلات السياسية داخليا وخارجيا، وبدورها لم تفرز الإقالة إلا معارضا "برتقاليا" قويا للرئيس نفسه

<sup>1</sup>تقدير موقف حول الأزمة الأوكرانية، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، القسم السياسي، تاريخ الزيارة للموقع،

2017/03/20، نقلا عن موقع: ص1 [www.omrandirasat.org](http://www.omrandirasat.org)

<sup>2</sup>الثورة البرتقالية، جولة في صراع القبليتين بأوكرانيا، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ الزيارة للموقع 2017/03/20، نقلا عن

موقع: [www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013](http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013)

بقوة في الانتخابات البرلمانية، بالإضافة إلى ما أدى إليه الصراع على السلطة بين قادة الثورة من إضعافها وإضفاء المزيد من الأهمية على المعارضة، بعد 16 شهرا من الثورة وتحديدا في مارس 2006 نجح حزب الأقاليم بزعامة "يانكوفيتش" في الانتخابات البرلمانية، وجاء إسقاط حزب الرئيس فيها كانتقام لفشل حكومته في ظل هبوط معدلات النمو الاقتصادي، بالإضافة إلى الأزمة السياسية بين قادة الثورة وعزل "تيموشنكو" بما لها من دور في الثورة والدخول في معارك مع رجال الأعمال وانهيار التوقعات المرتفعة لمرحلة ما بعد الثورة وهو الوضع الذي جعل التحليلات تصف دول الثورات الملونة ومن بينها أوكرانيا بأنها أصبحت أسوأ فالمؤسسات الديمقراطية ضعيفة والفساد منتشر والانقسامات الاثنية واضحة بالإضافة إلى الاعتماد على روسيا<sup>1</sup>. إن الاعتماد على هذه الاخيرة خلق نوع من المشاكل العالقة بين البلدين حيث زاد تأزم الأوضاع الداخلية لأوكرانيا وقامت روسيا بقطع إمدادات الغاز لأوكرانيا 2006، وهنا طرحت مشكلة جديدة بين أوكرانيا وروسيا (أزمة الغاز العالقة بين البلدين)، وجهت شركة غاز بروم – عملاق الغاز الروسي- إنذار بأنها قد تلغي التخفيض المقدم لأوكرانيا في أسعار الغاز، وهذا راجع لتفاقم الأزمة الأوكرانية وإعلان روسيا قرارها بالتدخل عسكريا في شبه جزيرة القرم، ورد كيف بإعلان حالة الاستنفار القصوى في صفوف جيشها بقوة في وقت يشكل الغاز الطبيعي أحد العناصر المهمة في هذا الضغط<sup>2</sup>، كما تعد مشكلة الغاز بين أوكرانيا وروسيا من أهم المشاكل العالقة التي لم تحل، نظرا لتفاقم الصراع، مع الساسة الأوكرانيين الجدد، وهذا راجع لعدة أسباب تمثلت في الجانب المالي فقد كانت لأوكرانيا ديون لم تسدها لروسيا (مشكلة المديونية) وكذا محاولة أوكرانية الانضمام للاتحاد الأوروبي و**حلف الناتو** لكن أوكرانيا كانت مستعصية لأنها واقعة في نطاق موسكو الاستراتيجي ولهذا السبب وقفت روسيا في وجه مشروع الشراكة الشرقية بين أوروبا وأوكرانيا، وهي تعد أسباب مباشرة في قيام أزمة القرم حول الغاز الروسي العابر للأراضي الأوكرانية، أما مشكلة مديونية أوكرانيا إلى روسيا لقاء إرساليات الغاز فهي ليست جديدة وتعتبر قضية تسوية مشكلة الحسابات المتبادلة عن الغاز من أصعب المشاكل في العلاقات بين روسيا وأوكرانيا، مما يعرض للخطر إرساليات الغاز الروسي إلى أوروبا، في 2005 أنهم "بروس تاراسيوك" وزير الخارجية الأوكراني موسكو بأنها تمارس

<sup>1</sup> عيبير، ياسين: "أوكرانيا إلى أين ذهبت الثورة البرتقالية"، تاريخ الزيارة للموقع 2017/03/20 ، نقلا عن موقع:

[www.digital.ahram.org/articles.aspx?serial=711814&eid=3007](http://www.digital.ahram.org/articles.aspx?serial=711814&eid=3007)

<sup>2</sup> الأزمة الأوكرانية وسلاح الغاز الروسي، تاريخ الزيارة للموقع 2017/03/20، نقلا عن موقع:

[www.aljazeera.net/news/ebusiness](http://www.aljazeera.net/news/ebusiness)

الابتزاز بالغاز ولمح إلى احتمال الانسحاب من رابطة الدول المستقلة في 12 مارس عام 2008 وقعت "غاز بروم" الروسية، و"نفطو غاز أوكرانيا" اتفاقية حول تطوير العلاقات في مجال الغاز وبموجب اتفاقية تطوير العلاقات في مجال الغاز وجب أن تقدم إرساليات الغاز إلى المستهلكين الصناعيين في أوكرانيا اعتبارا من 1 ماي بمقدار 7.5 مليار متر مكعب من قبل شركة " غاز بروم سبيت أوكرانيا" التابعة لشركة غاز بروم إلى اتفاق بأن تسدد الأخيرة المبلغ المتبقي ولكن الوضع لم يتغير ففي 31 ديسمبر اختتمت بلا نتيجة المفاوضات بين "غاز بروم و نفطو غاز أوكرانيا" حول تسديد الديون والتعاون لعام 2009 بالرغم من اقتراح غاز بروم حول توفير تسهيلات لإمدادات الغاز 2009 لم تفلح المفاوضات التي انتهت بلا نتيجة، دون تسديد ديونها من الغاز البالغة حوالي 2.5 مليار دولار<sup>1</sup>، مما أجبر شركة "غاز بروم الروسية" في 3جانفي 2009 اتخاذ قرار حول التوجه إلى هيئة التحكيم الدولية في ستوكهولم بدعوى الغاية منها إرغام "نفطو غاز أوكرانيا " على تأمين نقل الغاز الروسي إلى أوروبا عبر الأراضي الأوكرانية، على أساس العقد الموقع حول كميات وشروط نقل الغاز، لكن نفطو غاز أوكرانيا أصرت على بقاء أسلوب الدفع العيني والذي يجب أن يبقى في الحسابات المتبادلة حتى عام 2013 هذا الوضع الذي أدى إلى تفاقم الخلافات بين الحكومتين<sup>2</sup>.

إضافة إلى العلاقات المتدهورة بين أوكرانيا وروسيا كانت تعاني أوكرانيا من أزمة حادة داخليا بسبب نظام الحكم وعدم الوفاء بالعهود التي قطعها يوشينكو بعد توليه الحكم أيضا تراجع الأوضاع داخليا اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، وكنتيجة لذلك قام الناحيين الأوكرانيين بعد خمس سنوات، بإطاحة زعيم الثورة فيكتور يوشينكو ومن بعد شريكه يوليا تيموشينكو<sup>3</sup>. وهذا راجع لعدة أسباب :

- عجز الحكومة البرتقالية عن مواجهة الفساد.
- انهيار ثقة الشعب في حكومته، ففي الوقت الذي أرجع فيه شركاء الرئيس الأوكراني فشل الثورة إلى ضعف شخصية الرئيس، اتهم يوشينكو من جانبه شريكه رئيسة وزراء بلاده يوليا تيموشينكو بأنها سبب الفشل بخيانة مبادئ الثورة حين تحولت فجأة إلى الاقتصادي في السنوات

<sup>1</sup> خالد، ممدوح العزي، مرجع سابق

<sup>2</sup> نفس المرجع

<sup>3</sup> تقدير موقف حول الأزمة الأوكرانية، مرجع سابق، ص02

الخمس الأخيرة، وذلك بعد أن اتهمها سلفا التصالح مع روسيا والتودد إلى فلاديمير بوتين.

- الإفلاس الأيديولوجي، فمن المعروف أن الثورة البرتقالية اشتعلت كي لا يصل مقعد رئيس البلاد يانكوفيتش المعروف في الإعلام الغربي " ابن روسيا البار"، لكن زعيم الثورة البرتقالية اضطر إلى قبوله مرة أخرى رئيساً لوزراء البلاد نتيجة سطوته وهيمنته البرلمانية والانتخابية.

- انصراف الرعاة الرسميين عن احتضان الثورة فالاتحاد الأوروبي لم يمارس سوى دور ناعم مع **حلف الناتو** وجد خسائر ضم أوكرانيا إليه في الوقت الحاضر أعلى من الأرباح المتوقعة في ظل التوتر مع روسيا، أما الولايات المتحدة التي كانت أول من بارك الثورة البرتقالية ودعم اشتعالها عبر اختراق منظمات المجتمع المدني، فقد وقفت مشلولة الحركة بسبب موقفها المتأزم في أفغانستان والعراق.

مما أدى هذا إلى تسارع الأحداث داخل أوكرانيا وأجريت جولة ثانية من الانتخابات الرئاسية الأوكرانية في فيفري 2010 بين رئيس الوزراء حينها التي كانت النتيجة فيها محسومة سالفاً يوليا "تيموشينكو" ورئيس الوزراء السابق فيكتور يانكوفيتش، حيث إن النتائج التي رجحت فوز يانكوفيتش في ذلك الحين أكدت أن الناخبين الأوكرانيين في الحقيقة إنما يعاقبون الثورة البرتقالية أكثر من كونهم يناصرون يانكوفيتش الذي في رأيهم لن يأتي بجديد على الساحة السياسية في بلاده<sup>1</sup>، وقد كانت أوكرانيا تسعى إلى خلق طرق تعاون مع الاتحاد الأوروبي من 2007-2012 لتعميق العلاقات بين أوكرانيا والاتحاد الأوروبي من خلال توفير التقارب بين السياسات الاقتصادية والقوانين والقواعد، لكن هذا لم يحدث، وكنتيجة لذلك بدأت الأزمة الأوكرانية أواخر 2013 مع اندلاع احتجاجات باتت تعرف اعلامياً بأحداث "الميدان" أو "الأروميديان" قادها أنصار التكامل مع الاتحاد الأوروبي وتحولت تدريجياً إلى مواجهات مسلحة في العاصمة كييف وغيرها من المدن الأوكرانية، وأسفرت في نهاية فبراير إلى عزل الرئيس فيكتور يانكوفيتش وصعود الأحزاب والقوى الموالية للغرب إلى السلطة، بالمقابل انطلقت احتجاجات مناهضة في جنوب شرق أوكرانيا للسكان الناطقين بالروسية الذين رفضوا الاعتراف بالسلطة الجديدة في "كييف" وسياستها بشأن اللغة الروسية والتكامل مع الغرب، مطالبين بالحفاظ على التعاون مع روسيا وإقامة نظام فدرالي في البلاد، تصاعدت الاحداث إلى عام 2014 وصلت أعداد

<sup>1</sup>تقدير موقف حول الأزمة الأوكرانية، مرجع سابق، ص01

## الفصل الثالث ————— روسيا و الصراع الجيوبوليتيكي مع حلفه الذاتو

المتظاهرين إلى مئات الآلاف في مكان يرمز للثورة البرتقالية، ندد فيه المتظاهرون المناهضون للرئيس يانوكوفيتش بعدم توقيع الاتفاق مع الاتحاد الأوروبي وبالاتفاق الذي "يرهن البلاد"، وطالبوا بإقالة الحكومة وتشكيل حكومة تكنوقراط، والشروع في التحضير لانتخابات برلمانية ورئاسية مبكرة، حيث أن الانتخابات الاعتيادية الرئاسية مقررة في عام 2015 والبرلمانية في 2017، راح ضحية المظاهرات حوالي 67 قتيلًا كما أعلن السلطات الأوكرانية أن حصيلة المصابين خلال الاشتباكات التي جرت بين المتظاهرين وقوات الأمن وسط المدينة بلغت 165 جريحًا، في صفوف المتظاهرين في حين قام البرلمان الأوكراني بعدة إجراءات في محاولة منه لوقف العنف منها:

- إقالة وزير الداخلية بسبب لجوء الشرطة للعنف.
- المصادقة على قانون يمنح العفو للمتظاهرين المتورطين في أعمال العنف.
- المصادقة على قانون يتيح إطلاق سراح زعيمة المعارضة يوليا فولوديمير تيموشينكو زعيمة حزب "كل الأوكرانيين" الذي يعد أكبر أحزاب المعارضة في أوكرانيا.

إلى جانب اجرائات أخرى اتخذت في هذا السياق منها:

- إعلان نائب الأركان في الجيش الأوكراني استقالته بحجة أن القوات المسلحة تنجر إلى خلاف مدني.
- إقالة رئيس بلدية بأوكرانيا بعد تحمله مسؤولية تفريق المتظاهرين بالقوة.
- إقالة مساعد مجلس الأمن الوطني والدفاع الأوكراني فولوديمير سيفكوفيتش ورئيس إدارة كييف ألكسندر بويوف.

حيث تعود أسباب الأزمة الأوكرانية 2012-2014 إلى قرار فيكتور يانكوفيتش برفض توقيع اتفاق مع الاتحاد الأوروبي (محاولة التمسك بتحالفه مع روسيا) فيما وصف بأنه تراجع عن التقارب مع الاتحاد الأوروبي، في حين أعقب ذلك توقيع يانوكوفيتش "الاتفاق التاريخي" في موسكو الذي جعل روسيا بموجبه تمنح أوكرانيا 15 مليار دولار<sup>1</sup>. ويخفض سعر الغاز الذي تسلمها إياه بمعدل الثلث، وهو مستوى تفضيلي لجمهوريات الاتحاد السوفياتي السابقة التي تعتبرها شريكها<sup>2</sup>. وهذا أثار جدلا كبيرا لدى أنصار الجهة الغربية مما دفعهم إلى

<sup>1</sup>بشير نافع ، الأزمة الأوكرانية تفجر الصراع على أوروبا من جديد، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ الزيارة للموقع:

2017/03/20، نقلا عن موقع: [www.studied.aljazeera.net](http://www.studied.aljazeera.net)

<sup>2</sup>نفس المرجع



## الفصل الثالث — روسيا والصراع الجيوبوليتيكي مع حلف الناتو

الاحتجاج على قرار يانوكوفيتش، حيث دفعتهم للإنتقال عليه وإقالته من السلطة، في 21 فيفري 2014 تداولوا وسائل الإعلام أن الرئيس الأوكراني والمعارضة وقعا اتفاقا لإنهاء الأزمة السياسية في البلاد برعاية أوروبية، بعد إعلان الرئيس موافقته على إجراء انتخابات رئاسية مبكرة في البلاد والعودة إلى العمل بدستور 2004 وبتشكيل حكومة ووحدة وطنية<sup>1</sup>، إضافة إلى هذا ونظرا للارتباط التاريخي بين شعوب شرق أوكرانيا مع روسيا دفع هذا إلى حدوث احتجاجات موالية لها بسبب الترابط الديني والعرقي واللغوي بين البلدين، فأوكرانيا منقسمة بين الشرق يتكلم سكانه الروسية ويرون في روسيا بلدهم الأم، ويانوكوفيتش واحد من هؤلاء، وبين غرب يتكلم اللغة الأوكرانية ويدعو إلى الانضمام لأوروبا، الانقسام إذا سياسي ثقافي واقتصادي، ويجد عمقا في أزمة الهوية التي يعيشها البلد الذي نال الاستقلال سنة 1991 بعد سقوط الاتحاد السوفياتي السابق، كما لم يرق التغيير في "كييف" لسكان العديد من المناطق في جنوب وشرق البلاد وكنتيجة للتطورات وتصعيد أعمال العنف في العاصمة كييف حدثت أزمة عميقة بين أوكرانيا وروسيا على شبه جزيرة القرم<sup>2</sup>، ونظرا للخلفية التاريخية التي تربط بين الشعب الروسي وشعب الشمال الجنوبي لأوكرانيا طالبوا بضم القرم إلى روسيا وبالفعل حدث ذلك، ففي يوم 27 فيفري 2014 استولت القوات الروسية على معظم شبه جزيرة القرم وسط تصاعد أحداث العنف التي عصفت بأوكرانيا منذ 18 فيفري من نفس العام، عندما اشتبك المتظاهرون مع الشرطة، وقتل 82 شخصا على الأقل من بينهم 13 من رجال الشرطة، وأكثر من 100 جريح، وقد تصاعد الصراع بسرعة وكجزء من نتائج الثورة الأوكرانية، وفي يوم 23 فيفري 2014 وكجزء من نتائج الثورة الأوكرانية ألغى قانون اللغة للأقليات (الذي يشمل الروسية) وتم إعلان اللغة الأوكرانية لغة رسمية وحيدة للبلاد، ف جاء هذا القرار ليصب الزيت على النار في تلك الأقاليم المستاءة من التغييرات الحاصلة في عاصمتهم، وقد رأت تلك الأقليات وخاصة شبه جزيرة القرم إن خطوة إلغاء قانون اللغات هي دليل على

<sup>1</sup>تقدير موقف حول الأزمة الأوكرانية، مرجع سابق، ص02

<sup>2</sup>شبه جزيرة القرم (بالتتارية: Qırım، بالروسية: Автономная Республика Крым، بالأوكرانية: Автономна Республіка Крим) تقع شمال البحر الأسود؛ يحدها من الشرق بحر آزوف، ومساحتها 26 ألف كم<sup>2</sup>، وسكانها مليوني نسمة وفقاً لتعداد 2001م. أهم مدنها هي العاصمة سيمفروبول، وكان اسمها فيما مضى «اق مسجد» أي «المسجد الأبيض» بلغة تتار القرم قبل أن يستولي عليها الروس. اشتهرت سابقا لوقوع حرب القرم بها في القرن التاسع عشر. وظلت ذات أهمية قصوى في القرن العشرين لاحتواءها قاعدة بحرية روسية تعد الوحيدة من نوعها في المياه الدافئة، وهي مقر أسطول البحر الأسود الروسي. تشهد المنطقة منذ أوائل 2014م أزمة سياسية.

المحتجين في كييف يحملون أجنحة معادية لروسيا ولهم توجه عنصري، وهذا سبب في نشوب الاحتجاجات والمطالبة بضم شبه جزيرة القرم لروسيا، في 1 مارس، وافق مجلس الاتحاد الروسي بالإجماع على طلب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين استخدام القوة الروسية في أوكرانيا، وفي 2 مارس استدعى مجلس الأمن القومي الأوكراني كامل قوات احتياط القوات المسلحة، وتصاعد التوتر في القرم بين الأطراف المؤيدة لروسيا والمؤيدة لأوكرانيا وتوالت ردود فعل حلفاء أوكرانيا الغربيين، فوزير الخارجية الأمريكي وصف تصرفات روسيا بأنها عمل عدائي لا يصدق، ومفوضة الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي دعت روسيا بأنها عمل عدائي لا يصدق، ومفوضة الشؤون الخارجي للاتحاد الأوروبي دعت روسيا إلى التعبير عن وجهة نظرها بسلمية وبتاريخ 3 مارس، أفادت الأنباء بأن رئيس أسطول البحر الأسود أعطى الحكومة الأوكرانية مهلة حتى الساعة الرابعة فجرا لتسليم القرم إلى روسيا أو الاستعداد لهجوم القوات الروسية لاحتلال المنطقة<sup>1</sup>.

إضافة إلى هذا نجد أن للأهمية الجيوستراتيجية دور وسبب مباشر في اندلاع الأزمة الأوكرانية حيث أن أهمية الموقع الجغرافي لجزيرة القرم محط أطماع للدول وخاصة المجاورة (روسيا والاتحاد الأوروبي)<sup>2</sup>، بالنسبة لروسيا شبه جزيرة القرم لها روابط وأصول تاريخية عريقة تربطها معا كما ذكرنا سابقا.

### المطلب الثاني : دوافع التدخل الروسي في الأزمة الأوكرانية

تمثل أوكرانيا أهمية سياسية بالغة لروسيا، فعبرها تمر أنابيب الغاز إلى أوروبا، وتعزز من حضور أسطولها في البحرين: الأسود والأبيض المتوسط، وهي من الجوار القريب الذي يسعى الكرملين للسيطرة عليه لتستعيد روسيا مكانتها العالمية، في هذا السياق جاء ضم القرم بقوة عسكرية محدودة ودون إراقة الدماء، ولتحقيق أهداف أخرى لموسكو منها: عدم السماح للغرب بالاستحواذ على أوكرانيا، والتأثير على السياسة في كييف بما يحول دون استقرار حكومة موالية للغرب هناك، إضافة إلى خشية الرئيس فلاديمير بوتين من أن تنتقل الثورات الملونة إلى روسيا نفسها، وتمثل كييف أهمية رمزية لأنها مهد العرق الروسي، وتضم نسبة عالية من السكان تعود أصولهم إلى هذا العرق، ومن هذا المنطلق يتبين لنا أن هناك عدة دوافع للتدخل الروسي في

<sup>1</sup> مرشد عارف عادل، مرجع سابق.

<sup>2</sup> جورج فيشان، "أوكرانيا والقرم في السياسة الروسية"، ترجمة محمود الحرثاني، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ الزيارة للموقع 2017/03/26، نقلا عن موقع: ص03 [www.studied.aljazeera.net](http://www.studied.aljazeera.net).

أوكرانيا فمنها ماهي متعلقة بالجانب السياسي والأمني وهو الأهم ومنها ما تتعلق بالجانب الاقتصادي.

### الدوافع السياسية والأمنية:

عقب الأزمة الأوكرانية في 2014 التي أطاحت بالرئيس فيكتور يانكوفيتش وحكومته، تظاهر المحتجون، معظمهم ينتمي للقومية الروسية، اعتراضا على الأحداث الجارية في كييف وطلبا للمزيد من التكامل مع روسيا، بالإضافة إلى حكم ذاتي موسع أو استقلال للقرم عن أوكرانيا، على الجانب الآخر تظاهرت جماعات إثنية أخرى لتأييد الثورة.

في 27 فيفري، احتل مسلحون يرتدون ملابس عسكرية منشآت ذات أهمية في القرم، البرلمان القومي ومطارين كانوا بين ما احتله المسلحون، اتهمت كييف موسكو بالتدخل في شؤونها الداخلية، بينما انكر الطرف الروسي هذه الإدعاءات، في 1 مارس وافق مجلس الاتحاد الروسي بالاجماع على طلب الرئيس فلاديمير بوتين استخدام القوات المسلحة، وكررت روسيا كثيرا بأن الثورة في كييف منحت النازيين الجدد الفرصة لاجتياح شرق أوكرانيا، وطرد سكانها الذين يتحدثون اللغة الروسية وهي الذريعة التي تفي موسكو وراءها السبب الاستراتيجي الحقيقي للتدخل العسكري في القرم<sup>1</sup>، إذ يتبين لنا من هنا أن الدافع وراء التدخل الروسي يكمن في الحفاظ على أمن الأقلية العرقية الناطقة بالروسية بالمنطقة.

تقوم تصرفات روسيا في شبه جزيرة القرم على حسابات داخلية وأخرى خارجية ويرى "الكرملين" أنه يجب أن يسيطر أولا على ما يسميه "الجوار القريب" إذا أرادت روسيا أن تستعيد مكانتها كقوة عالمية.

فيما يتعلق بالرمزية السياسية، فإن أوكرانيا لها أهمية كبيرة بالنسبة لروسيا، لأن استقلالها كان عاملا حاسما في انقراض الاتحاد السوفياتي كفاعل سياسي في المنظومة الدولية، حاولت السياسة الخارجية الروسية في العقد الماضي استرجاع كييف إلى مجال نفوذها ولكن نجاحها في ذلك كان محدودا، وفي 2014 حاول الكرملين إجبار أوكرانيا على قبول رئيس وزراء صديق له خلفا لليونيد كوت، مع ذلك فقد أشعلت الانتخابات- التي تم تزييفها، وأنت بفكتور يوتشينكو ذي التوجهات الغربية، في عام 2013، وبينما كانت أوكرانيا تحضر نفسها لتوقيع اتفاقية صداقة وتجارة حرة مع الاتحاد الأوربي، استخدمت روسيا سلسلة من

<sup>1</sup>ريتشارد، غالين، "ما الدوافع وراء التدخل الروسي في أوكرانيا؟"، تاريخ الزيارة للموقع، 2017/03/23، نقلا عن موقع:

[www.bbc.co.uk/worldnews/2014/03/140314\\_what\\_driving\\_rossia\\_on\\_ukraine](http://www.bbc.co.uk/worldnews/2014/03/140314_what_driving_rossia_on_ukraine)

التكتيكات العسكرية القوية والإغراءات بهدف ثني كييف عن تطوير علاقاتها أكثر من بروكسل وبرغم أن أوكرانيا لانت في نوفمبر 2013 لضغط الروسي وتخلت عن خططها لتوقيع اتفاقية التجارة الحرة الشاملة مع الاتحاد الأوروبي، فإن تكتيكات موسكو العدائية أدت إلى أكبر موجة احتجاجات منذ الثورة البرتقالية 2004 جبرت في النهاية الرئيس فيكتور يانكوفيتش على المغادرة.

لن تسمح روسيا بأن تخسر أوكرانيا للغرب إذ أرادت تعزيز مجال نفوذها السابق في "الجوار القريب" واستعادة مكانتها كقوة عظمى، فأوكرانيا ذات مكانة مهمة إذ تشكل عمقا استراتيجيا للمنطقة، وتنتصب كحاجز يمنع التأثير الغربي. وتعد مدينة سيفاتوبول\* القاعدة الأساسية لأسطول البحر الأسود، كما أن شبح جزيرة القرم تقع في موقع مميز يسمح لبحضور قوة روسية مؤثرة في البحر الأسود وفي البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى أن أوكرانيا محصن رئيسي لشبكة الأنابيب التي تنقل الغاز الروسي إلى أوروبا الغربية، ورغم أن روسيا حاولت أن تلتف على أوكرانيا من خلال بناء خط أنابيب (نورد ستريم) وتعزيز مشروع (ساوت ستريم)، فإن معظم غاز روسيا الطبيعي لا يزال يصل للأسواق الأوروبية عبر شبكة الأنابيب الأوكرانية، وبالتالي فإن إحكام السيطرة على شبكة أنابيب أوكرانيا مصلحة حيوية لروسيا.

غير أن أوكرانيا قد شهدت في العقد الماضي احتجاجات جماهيرية واسعة ضد التدخل الروسي في سياستها الداخلية، و ضد السياسات "الاستيطانية المتزايدة" التي كان يمارسها كل من منليونيد كوتشما وفيكتور يانكوفيتش من بعد، ونظرت روسيا إلى تلك الاحتجاجات الجماهيرية في أوكرانيا ( وفي أجزاء أخرى من مجال الاتحاد السوفياتي السابق) كتهديد لنظامها الحاكم، والحقيقة أن الخوف من "الثورة الملونة" تطيح بنظام بوتين أصبح القوة الدافعة الرئيسية وراء السياسات التي تنتهجها روسيا للحد من المعارضة الروسية، وتحصين روسيا من المؤثرات الغربية، فحركات الاحتجاج التي أدت إلى تغييرين سياسيين في أوكرانيا 2004 و 2014، وصفتها روسيا بأنها حركات مدعومة من الغرب بهدف تغيير النظام بشكل سلمي.

وتبعاً لذلك فإن التطورات الأخيرة في أوكرانيا تشكل تهديدا للنظام الحاكم في روسيا، وعليه فقد أصبح من الضروري التدخل العسكري لحماية ذلك " النظام الغريب"

\* سيفاستوبول أو سيفاستوبول هي إحدى مدن روسيا الاتحادية. تقع في شبه جزيرة القرم وتطل على البحر الأسود. تشتهر دائما بأنها مدينة المجد العسكري الروسي ولها أهمية هائلة في تاريخ روسيا العسكري وهي حاليا مقر لأسطول البحر الأسود الروسي.

• استخدام القوة (استخدام محدود):

أرسلت روسيا قوة عسكرية محدودة إلى شبه جزيرة القرم لكنها مؤثرة وحاسمة، كان استخدام القوة هذا مدبراً رغم أنه بدأ كأنه مفاجئ وغير متوقع للوهلة الأولى، إذ تم الإعداد له وتنفيذه بإحكام حيث سيطرت روسيا على شبه جزيرة القرم دون إراقة للدماء، وذلك لأنها استخدمت قواها المتمركزة أصلاً في المنطقة، مدعومة من مليشيات محلية وتعزيزات من روسيا، وتم عزل القوات الأوكرانية وحصرها في أماكنها، وحصر الأسطول الأوكراني في عاقده الرئيسية في شبه الجزيرة وذلك بعد أن أغرق الأسطول الروسي سفينتين خارج الخدمة بالقرب من ميناء نوفوزيرن وسيطرت القوات الروسية على البنية التحتية الحيوية دون معارضة، واستبدلت أجهزة السلطات الأوكرانية بأخرى موالية لموسكو، يشير استخدام روسيا المحدود للقوة العسكرية ضد القوات الأوكرانية في القرم بأن أهداف موسكو محدودة، وأنها تحاول قدر الإمكان تجنب تصعيد النزاع.

هناك هدف ثانوي لتحركات روسيا في القرم وهو إسقاط حكومة "أرسيني ياتسنيوك" ويراهن الكرملين على الحكومة الجديدة في كييف لن تستطيع تجنب تمزق مناطقها على المدى البعيد، ففي حين تواجهها مشكلة ضم القرم ودعوات للاستقلال من طرف شرق البلاد، فإن الحكومة التي يقودها ياتسنيوك\* يمكن أن تنهار وتستبدل بحكومة جديدة تكون أكثر انفتاحاً على روسيا وتلبي مطالبها وتراعي مصالحها.

إن غزو روسيا لشبه جزيرة القرم وضمها هو جزء من إستراتيجية أوسع من أجل السيطرة على جوارها القريب والتحكم فيه، ينظر إلى سيطرة الكرملين على دول الاتحاد السوفياتي السابقة على أنه مفتاح لاستعادة مكانة روسيا كقوة عظمى بنفس مستوى الغرب<sup>1</sup>، إضافة إلى ذلك تربط أوكرانيا وروسيا مع الغرب عبر شبكة أنابيب الغاز الخاصة بها، بينما تقف أوكرانيا كحاجز بين أوروبا الغربية وروسيا، ومع ذلك فإن سلوك روسيا الدولي يثير أسئلة حول مكانتها كمساهم وسؤول في المنظمة الدولية كما أنه يهدد الأمن الأوروبي.

\*أرسيني بيتروفيتش ياتسنيوك: سياسي أوكراني اقتصادي ومحامي وحالياً يشغل منصب رئيس وزراء أوكرانيا بعد تعيينه من قبل البرلمان الأوكراني. ثورة الشعب الأوكراني في 2014  
<sup>1</sup> جورج فيشال، مرجع سابق، ص5

## المطلب الثالث: مواقف دول حلف الناتو من الأزمة الأوكرانية.

ألقت الأزمة في شبه جزيرة القرم، بضلالها على العلاقات الأوربية الروسية، حيث كشفت تلك الأزمة عن ضعف الإتحاد الأوربي على الصعيد السياسي والأمني، في الوقت الذي أعلنت فيه عن الوزن الجيوسياسي لروسيا، وكما في كل المفاصل التاريخية في أوكرانيا، لم تقتصر الأزمة على مستوى داخلي فحسب بل توسعت لتصل أنها أزمة دولية ناشئة، لاسيما أن روسيا دولة عظمى خاصة على الصعيد العسكري، وثرواتها الطبيعية ومواردها تؤهلها لشراكة فاعلة وقوية في النظام الدولي كما تحفزها لتصبح قوة إقليمية عظمى تنافس الإتحاد الأوربي و حلف الناتو في كل المجالات وخاصة على صعيد مواجهة الأزمات التي تحدث في المنطقة، وهذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال هذا المطلب.

### أولا : موقف الإتحاد الأوربي :

تسارعت التفاعلات وردود الفعل الغربية للرد على الخطوة الروسية، بالتدخل العسكري في شبه جزيرة القرم تهديدا بالكلفة العالية المترتبة على قرار موسكو، واتخاذ إجراءات لمقاطعتها اقتصاديا، إلا أن هذا الإجراء ستبقى محدودة التأثير والفاعلية، فبالنسبة لأوروبا يميل حجم التبادل التجاري معها لصالح روسيا، ولاسيما في قطاع الطاقة والغاز الطبيعي، وهو أمر بالغ الأهمية للعجلة الاقتصادية الأوروبية، ويفسر بوادر التصدع داخل المعسكر الأوربي التي عبر عنها كل من بريطانيا وألمانيا من خلال إبدائهما عدم الحماسة تجاه مقاطعة روسيا تجاريا، نظرا للتداخل المتشعب بين الاقتصاديات الثلاثة وعدم جدوى السياسة من المضي بالخطوة الأمريكية الداعية للمقاطعة<sup>1</sup>، باعتبار أن هذه الدول تستبعد فكرة أنها تابعة لأمريكا أيضا لا تتحقق، كما يعتبر الجانب الأوربي ديمومة تدفق الغاز الروسي والاتجار مع روسيا أمر يصب في صميم مصالحه الوطنية وليس الانحياز لاتخاذ موقف من أوكرانيا حيث أشارت ألمانيا إلى رغبتها في بقاء روسيا عضو في مجموعة الدول الصناعية الثماني، من الأخذ بعين الاعتبار أنها تستورد نحو 40 بالمائة من احتياجاتها للطاقة من الغاز الروسي، الأمر الذي حفز التكهنات حول قيام المستشار الألمانية انجيلا ميركل بدور دبلوماسي رئيسي لحل الأزمة الأوكرانية، حيث اعلن وزير خارجية بولندا "رادوسلاف" أنه في طريقه إلى كييف بتكليف من الإتحاد الأوربي في محاولة لإنهاء الأزمة هناك وأعلن "بيوتر سيرافان" نائب وزير خارجية بولندا أنه تم

<sup>1</sup>تقدير موقف حول الأزمة الأوكرانية، مرجع سابق، ص5

توصل إلى توافق ضمن الاتحاد الأوروبي لفرض عقوبات على المسؤولين في أوكرانيا، بدورها قالت المستشارة الألمانية ميركل – خلال مؤتمر صحفي مع الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند إن على وزراء خارجية الدول الأوروبية أن يبحثوا الخميس 20/02/2014، أي شكل من العقوبات التي يجب فرضها لإظهار أن أوروبا تريد عودة المسار السياسي بأوكرانيا، وقد تعهد الاتحاد الأوروبي بتقديم حزمة مساعدات لأوكرانيا لإنهاء الاحتجاجات المؤيدة للتقارب مع أوروبا منذ أكثر من شهرين، وذلك خلال مباحثات أجرتها مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد كاترين أشتون في كييف مع الرئيس يانوكوفيتش وقادة المعارضة التي تتمسك بمطالبها الداعية لرحيل الرئيس<sup>1</sup>، لكن بعد تدخل روسيا عسكريا واستحوادها على شبه جزيرة القرم فرضت دول الاتحاد الأوروبي عقوبات على روسيا استجابة لطلب أمريكا على ذلك وتمثلت في:

- طرد روسيا من مجموعة دول الثماني وذلك ردا على قيامها بضم شبه جزيرة القرم، ويشار إلى أن مجموعة دول الثماني تضم الدول الصناعية الكبرى في العالم، فهي تتكون من الولايات المتحدة الأمريكية، واليابان، وروسيا الاتحادية، وإيطاليا، والمملكة المتحدة، وفرنسا، وكندا.
- تهديد الاتحاد الأوروبي بتعليق المفاوضات مع روسيا لتحرير تأشيرات الدخول للمواطنين الروس.
- إعلان المستشارة الألمانية ميركل أن ضم القرم يتعارض مع القانون الدولي، وبالتالي رفضها بوضع القرم الجديد.
- تعليق بريطانيا تعاونها العسكري مع روسيا، حيث ألغيت تدريبات بحرية بمشاركة فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك مشاريع لزيارة سفن بريطانية إلى روسيا.
- إعلان الحلف الشمال الأطلسي تعزيز دفاعاته في شرق أوروبا، كما قامت فرنسا وبريطانيا بنشر مقاتلات لتعزيز الدوريات الجوية للحلف فوق منطقة البلطيق، كما نشرت بريطانيا وفرنسا كذلك طائرات استطلاع، للقيام بدوريات استطلاع في أجواء بولندا ورومانيا.
- كما يسعى كل من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية إلى توسيع العقوبات ضد روسيا في حالة عدم خروجها من شبه جزيرة القرم<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>المستجدات الأخيرة في أوكرانيا، تاريخ الزيارة 11/02/2017 نقلا عن موقع : <https://www.hizbuttahrir.org>

<sup>2</sup>ابراهيم نشاوي، مرجع سابق، ص03

يتبين من خلال الموقف الأوربي الداعم لأوكرانيا على حساب روسيا أن العلاقات الأوربية الروسية سوف تشهد توتر من جديد باعتبار أن العلاقات في حد ذاتها قائمة على أساس التعاون والتنافس فيما بينهما، كما أن الموقف الأوربي الزاعم بإقامة عقوبات على روسيا يرجع بنتائج سلبية على علاقتهم خاصة في الجوانب الاقتصادية.

### ثانيا: تركيا :

تركيا كدولة تنتمي لحلف الناتو ودولة إقليمية قامت بتصريحات واضحة ولا يمكن إغفال الموقف التركي إزاء أحدث القرم، فبالعودة إلى تاريخ الإقليم ندرك أن لأنقرة مصالح قديمة جديدة فيه، من أبرزها وجود تثار القرم الذين تعتبرهم بمثابة رعايا لها، وهم معرضون لخطر الاضطهاد مجددا بفرض نظام وقوانين الحكم الروسي.

تعي تركيا جيدا أن الهيمنة الروسية عادت إلى القرم الذي كان جزءا منها، وأعلنت سابقا ومؤخرا عن دعمها لحقوق التثار خوفا على مصيرهم، وطلبت المشاركة في مجموعة الاتصال لبحث أزمة القرم إلى جانب الأطراف الرئيسية، قد لا تريد تركيا إعادة القرم إلى نفوذها مجددا كما كان في القرون الوسطى، ولكنها أيضا لا ترضى أن يعود النفوذ الروسي إليه مجددا<sup>1</sup>، كما نجد أن تركيا ومن خلال موقفها هي مدعمة للغرب ضد روسيا، وهناك عدة أسباب دفعت الحكومة التركية إلى اتخاذ جانب الغرب الوالي لأوكرانيا في مواجهة روسيا، تتمثل في أن سيطرة روسيا على شبه جزيرة القرم يعتبر تغييرا جذريا في التوازنات الإستراتيجية في البحر الأسود وتهديدا للأمن القومي التركي، حيث تعتبر شبه جزيرة القرم المنطقة الأقرب إلى تركيا في شمال البحر الأسود، ومن المعروف أن هناك عداة تاريخي بين تركيا وروسيا، الأمر الذي دفعها للانضمام لحلف الشمال الأطلسي، وذلك حسبما أفاد به موقع "تركيا بوست" وتسعى تركيا من خلال هذا الموقف الداعم للغرب إلى نيل رضا الغرب والولايات المتحدة الأمريكية اللذين ينتقدان السياسة التركية الداخلية، وذكر موقع "مركز العلاقات التركية – العربية" أن وزير الخارجية التركي، احمد داود أوغلو، قال إن " بلاده تؤمن بأنه يجب الحفاظ على سيادة ووحدة الأراضي الأوكرانية مضييفا : بغض النظر عن موقفنا الوطني تجاه الأزمة الأوكرانية، فإننا نؤمن بضرورة حل المسألة في إطار عائلي، يعتمد على القيم التي تؤمن بها المفوضية الأوروبية"،

<sup>1</sup>محمد صفوان جولاق: "أوكرانيا وانفصال القرم، الواقع والمال"، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ الزيارة للموقع، 20/مارس/2017 نقلا عن موقع: <https://www.studies.aljazeera.net>



جاء ذلك خلال كلمته التي ألقاها في الاجتماع 12 للمفوضية الأوروبية بالعاصمة النمساوية "فيينا"<sup>1</sup>.

يمكن القول أن تركيا اتخذت موقفا يتماشى مع مصالحها الوطنية، إذ تقف إلى جانب أوكرانيا على حساب روسيا وهذا لكسب الغرب في صفها خاصة الاتحاد الأوروبي، التي تسعى بشتى الطرق للتقرب منه وأن تصبح جزءا منه.

### ثالثا : الولايات المتحدة الأمريكية:

نتيجة للتدخل الروسي في أوكرانيا ، وعدم الإستجابة لمطالب الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية ، ونتيجة لإنضمام شبه جزيرة القرم لروسيا أدى إلى طرد روسيا من مجموعة دول الثماني وأن مجموعة الثماني تضم الدول الصناعية الكبرى في العالم وهي تتكون من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا وروسيا الاتحادية وإيطاليا والمملكة المتحدة وفرنسا وكندا كما وضحنا من قبل، وأيضاً فرضت الولايات المتحدة عقوبات إقتصادية تعرف بعقوبات المستوى الثالث ، والتي تستهدف قطاعات كاملة للإقتصاد الروسي، فالعقوبات المفروضة علي روسيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية هي عقوبات مفروضة خاصة على الأشخاص الذين يتمتعوا بنفوذ عالي ومنهم أيضاً المقربين إلى الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين " وأيضاً على أغنى رجال الأعمال في روسيا الذين يمتلكون شركات تجارية مثل شركة " غرنروف " ومجموعات إستثمارية " فولفا جروب " التي لها حصص في قطاع الطاقة والنقل والبيئة التحتية من بينها " نوفاتيك " ، وثاني أكبر منتج للغاز في روسيا وهو أيضاً على قائمة العقوبات الأمريكية فهو حليف قديم لرئيس الروسي "بوتين" وظابط سابق في المخابرات الروسية ، وغيرهم من رجال الأعمال في روسيا أما الرئيس بوتين فهو ليس ضمن قائمة العقوبات الأمريكية لأن زعماء الغرب لا يريدون معاملة روسيا كدولة منبوذة دولياً ، فهم يريدون الإستمرار في لقاء بوتين وجهاً لوجه ، وإذا أصبح اسمه ضمن قائمة العقوبات الأمريكية فسيكون من الصعب ممارسة ضغوط دبلوماسية مباشرة عليه بالإضافة إلى ذلك ، لا يزال الغرب يريد تعاون روسيا بشأن مجموعة هائلة من القضايا الدولية من

<sup>1</sup>مجدي سمير: "القرم والطاقة". محددات العلاقات التركية الأوكرانية"، تاريخ الزيارة للموقع. 03/مارس/2017 نقلا عن موقع: <https://www.dotmsr.com/>

## الفصل الثالث ————— روسيا و الصراع الجيوبوليتيكي مع حلفه الناتو

بينها إيران وكوريا الشمالية وسوريا ، وأيضاً قامت الولايات المتحدة بضم المزيد من الشركات الروسية للعقوبات الاقتصادية<sup>1</sup>.

فالعقوبات الأمريكية الغربية كان لها تداعيات كبيرة على الإقتصاد الروسي ، خاصة على الشركات التجارية والإستثمارية والبنوك وشركات الطاقة الموجودة والمدرجة على قائمة العقوبات ، وإن هذه العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية قد منعت هذه الشركات من الدخول إلى أسواق المال الأمريكية ، حيث ضر حظر السفر الغربي بأصدقاء بوتين الأغنياء أصحاب النقود ، كما أن الإتحاد الأوروبي يرتبط بعلاقات إقتصادية مع روسيا أقوى من الولايات المتحدة وبذلك فإن تطبيق نطاق العقوبات له تأثير على الإتحاد الأوروبي ، وإن الولايات المتحدة تستهدف في عقوبتها على روسيا المزيد من الرجال الأعمال المقربين إلى الرئيس الروسي ” فلاديمير بوتين ” وبعض الشركات الروسية الكبرى وأيضاً الإتحاد الأوروبي المحالف للولايات المتحدة الأمريكية قد فرض عقوبات على روسيا مشابهه أيضاً للعقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة على روسيا

ونلاحظ أنه من بداية الأزمة الأوكرانية كان الدور الأمريكي حاضر وبقوة ، حيث ظهر ذلك منذ زيارة السيدة ” فيكتوريا ولاند ” مساعدة وزير الخارجية الأمريكية التي قامت مع السفير الأمريكي في كييف بمساعدة المتظاهرين في ميدان الإستقلال ، وكما قام أيضاً عضو الكونجرس الأمريكي المرشح السابق للرئاسة ” جون ماكين ” بإعتلاء منصة المعارضة في ذلك الميدان وأكد على دعم واشنطن للمتظاهرين في مطالبتهم بالاندماج مع الإتحاد الأوروبي ومن جانبها هددت “جين بساكي” المتحدة بإسم الخارجية الأمريكية بإمكانية قيام الولايات المتحدة الأمريكية فرض عقوبات على أوكرانيا في حال إستخدام القوة ضد المتظاهرين.

أيدت الولايات المتحدة الأمريكية إستيلاء المعارضة الأوكرانية على السلطة وأعترفت بالحكومة الجديدة وبدأت في التعامل معها بإعتبارها السلطة الشرعية الوحيدة في البلاد ، وتعد كيري بتقديم دعم مالي قيمته مليار دولار لكييف وتقوم

<sup>1</sup> جورجينا ثروت حلمي عزيز ، تداعيات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الأمريكية\_الروسية 2013\_ 2015 المركز العربي الديمقراطي

[http://democraticac.de/?p=34817#\\_ftn27:](http://democraticac.de/?p=34817#_ftn27)

## الفصل الثالث ————— روسيا و الصراع الجيوبوليتيكي مع حلفه الناتو

بالضغط على موسكو بفرض عقوبات عليها وقد أكد الرئيس الأمريكي أوباما لرئيس الوزراء الأوكراني " ارسيني يانسينيوك " خلال الزيارة الأخيرة لواشنطن يوم 12 مارس 2014م على إستعداد الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم الدعم اللازم لتأمين سيادة أوكرانيا وسلامة أراضيها<sup>1</sup>.

### الاستنتاجات:

يرجع التدخل العسكري الروسي من أجل ضم القرم، لعدة أسباب منها:-  
1- بالنسبة للأهداف السياسية ، فإن أوكرانيا هامة لروسيا، لأن إستقلالها كان عاملاً حاسماً في إنقراض الإتحاد السوفيتي كفاعل سياسي في المنظومة الدولية.  
2- بالنسبة للأهداف الإقتصادية، فأوكرانيا ذات مكانة مهمة إذ تشكل عمقاً استراتيجياً للمنطقة الروسية وتعتبر حاجز يمنع التأثير الغربي، هذا بالإضافة إلى أن أوكرانيا مركز رئيسي لشبكة الأنابيب التي تنقل الغاز الروسي إلى أوروبا الغربية.

3- بالنسبة للأهداف العسكرية ، تعد مدينة سيفاستوبول القاعدة الأساسية لأسطول البحر الأسود، كما أن شبه جزيرة القرم يقع في موقع مميز يسمح بحضور قوة روسية مؤثرة في منطقة البحر الأسود وفي البحر الأبيض المتوسط. 4- أما من الناحية الثقافية، فأوكرانيا مهمة بالنسبة لروسيا إذ كانت هي المكان الذي أسست عليه السلالة الروسية الأولى.

ومنذ قيام الثورة البرتقالية في عام 2004م، حاول الكرملين إجبار أوكرانيا على قبول رئيس وزراء صديق له خلفاً لليونيد كوتشما ، حيث تم تزوير الإنتخابات الأوكرانية وأنت بالرئيس فيكتور يانوكوفتش ، وفي عام 2013م وبينما كانت أوكرانيا تحضّر نفسها لتوقيع إتفاقية صداقة وتجارة حرة مع الإتحاد الأوروبي، استخدمت روسيا سلسلة من التكتيكات العسكرية القوية والإغراءات بهدف السيطرة على القرم ، بالإضافة إلي نجاح روسيا في إستعمال سلاح الغاز ضد أوكرانيا، الأمر الذي تسبب في تدهور الاقتصاد الأوكراني، الذي يعتمد على 82% من الغاز الروسي.

وبرغم أن أوكرانيا في عام 2013م ، إستجابت لضغط روسيا وتخلت عن خططها لتوقيع إتفاقية التجارة الحرة الشاملة مع الإتحاد الأوروبي، إلا أن تكتيكات موسكو أدت إلى أكبر موجة احتجاجات منذ الثورة البرتقالية 2004م، وأجبرت في النهاية الرئيس فيكتور يانوكوفتش على المغادرة وتم إعادة

الانتخابات ومن ثم اختيار فيكتور يوتشينكو ذي التوجهات الغربية. ونظرت روسيا إلى تلك الاحتجاجات الجماهيرية في أوكرانيا وفي أجزاء أخرى من مجال الاتحاد السوفيتي السابق، كتهديد لنظامها الحاكم، فحركات الاحتجاج التي أدت إلى تغييرين سياسيين في أوكرانيا عام 2014، 2004م، وصفتها روسيا بأنها حركات مدعومة من الغرب بهدف تغيير النظام بشكل سلمي وتبعاً لذلك، فإن التطورات الأخيرة في أوكرانيا تشكّل تهديداً للنظام الحاكم في روسيا، وعليه فقد أصبح من المطلوب التدخل العسكري للسيطرة على الأجواء في أوكرانيا. لن تسمح روسيا بأن تخسر أوكرانيا للغرب إذا أرادت تعزيز مجال نفوذها السابق في "الجوار القريب"، واستعادة مكانتها كقوة عظمى.

التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا : أرسلت روسيا قوة عسكرية إلى شبه جزيرة القرم من أجل ضمها إليها والسيطرة عليها تماماً ومنع تدخل الغرب في هذه الأزمة ، وكان استخدام القوة هذا مدبراً رغم أنه قد بدا وكأنه مفاجئ وغير متوقع ، إذ تم الإعداد له وتنفيذه بإحكام، حيث سيطرت روسيا على شبه جزيرة القرم.

#### المصالح الروسية في سوريا والمنطقة :

يشير تصريح وزير الخارجية الروسي لافروف عشية اجتماع نائب الرئيس الأميركي جو بايدن مع الموفد الدولي والعربي الأخضر الإبراهيمي مع رئيس الائتلاف السوري المعارض أحمد معاذ الخطيب في ميونيخ، والذي نفى فيه انضمامه للاجتماع المذكور لبحث الأزمة السورية، وإمكان إطلاق مبادرة حوارية بين المعارضة وبين بعض الممثلين عن النظام، إلى أمرين أساسيين:

**الأول:** إن موسكو مستمرة في دعمها وحمايتها للرئيس الأسد ونظامه وهي غير جاهزة للمشاركة (حتى الآن) في أي اجتماعات أو مناورات تؤدي إلى إضعافه وإسقاطه، خصوصاً بعدما اتضح لها أن المرونة التي أبداها رئيس الائتلاف المعارض أحمد معاذ الخطيب لجهة القبول بمحاورة أطراف من النظام كمدخل لحلّ سياسي للأزمة، كانت مشروطة بإقصاء الرئيس الأسد عن المشاركة بأي حل، بالإضافة إلى شروط أخرى.

**الثاني:** إن موسكو غير مستعدة للمشاركة بأي مبادرة سياسية تقودها الولايات المتحدة وتبحث في إيجاد المخارج الممكنة للجمود الذي وصلت إليه مهمة المبعوث الدولي، والتي اصطدمت بالرفض الروسي بعد اجتماع الإبراهيمي مع لافروف في موسكو في آذار/مارس 2013، وعلى أساس أنها لا تحترم توافقات جنيف التي تتمسك بها الدبلوماسية الروسية كأساس للبدء بأي حوار سياسي، من دون استبعاد الرئيس الأسد. إن مسارعة لافروف إلى إعلان عدم مشاركته في

### الفصل الثالث ————— روسيا والصراع الجيوبوليتيكي مع حلفه الذاتي

حوار ميونيخ، على الرغم من وجوده في المكان يؤكّد على عدم وجود مبادرة دبلوماسية مشتركة ما بين واشنطن وموسكو، وأن الخلافات القائمة بين العاصمتين مستمرة وتشمل إلى جانب اختلاف رؤيتهما للحلّ في سوريا، مشاكل وقضايا حيوية تتعلّق بدور الدولتين وموقعهما في السياسة الدولية، بالإضافة إلى الضغوط الداخلية المتبادلة حول قضايا تتعلّق بالحرّيات وحقوق الإنسان.

## الخاتمة :

ان أفعال الناتو الحالية تنعكس بالتأكيد على تطور القوى داخل روسيا ، ليس في مجال السياسة الخارجية فقط بل وبشكل واضح تنعكس على طابع السياسة الداخلية إذ انه الآن تجري عملية تضامن عام للمجتمع الروسي في الكراهية للناتو ، حتى في المجموعات القيادية بدأت تظهر علامات الخطر . ان الاقتصاد الروسي الحالي لازال يركز على بقايا قوة الاقتصاد السوفييتي . الخطر اليوم قادم إلى روسيا من دول أوروبا الغربية والحضارة الغربية ان التهديد الناتج عن توسيع حلف الناتو ، حفز روسيا لاتخاذ بعض الخطوات النشيطة في السياسة الخارجية ،التي في الظروف العادية كان من غير المحتمل اتخاذها . هنا يدور الحديث عن التقارب الروسي البلروسي ، فإن الضرورة الآن لهذا لتقارب ليس فقط اقتصاديا وثقافيا ، بل في أمور أخرى أيضا وسببه هو التهديد العسكري المشترك على كلتا البلدين . وفي هذا المجال أيضا التقارب الروسي الصيني والهندي والإيراني والعراقي والسوري . في الفترة الأخيرة وتحت تأثير خطط توسيع الناتو فان السياسة الخارجية الروسية عملت قفزة نوعية من مظلة المركزية الأوروبية إلى إنشاء تحالف قوى تقف ضد سياسة القطب الواحد في العالم ، وهذا عمليا ضد السيطرة الأمريكية . ومن المحتمل أيضا ان تضطر روسيا لإنعاش عملية إعطاء السلاح لبعض الدول التي توقف التعامل العسكري معها بعد عام 1992 والامتناع عن تحديد إعطاء السلاح لبعض الدول . وسيكون من الضروري رفع الاهتمام بحركات التحرر الوطني في بعض الدول ، وبالتأكيد ستتغير سياسة روسيا تجاه بعض الدول وخاصة دول البلطيق ، حيث يعيش هناك ملايين الروس الذين يعانون من سياسة التفرقة القاسية وهذا يوجب على روسيا اتخاذ إجراءات فعالة لمنع إنشاء سياسة التفرقة العنصرية ( ابارتيد ) في دولالبلطيق. ولعل الازمة الاكرانية والازمة السورية خير دليل على سياسة روسيا الحالية بقيادة فلاديمير بوتين التي تسعى الى الحد من توسع حلف الناتو واعادة روسيا كقوة عظمى من جديد على الساحة الدولية.

## المراجع:

### الكتب:

1. أحمد ابو الخير سيد مصطفى ، النظرية العامة : (الأحلاف والتكتلات العسكرية طبقا لعواعد القانون الدولي ) ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2010
2. احمد سيد حسين، دور القيادة في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتين)، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2015
3. خايبنيكوف بافل ، ثعالب الكرملين ، ترجمة ، منتجب يونس ، سوريا دار علاء الدين للنشر والتوزيع
4. الدين عبد الله أبو سمهدانة، الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط .2000.2008م. دراسة حالة القضية الفلسطينية 2012.
5. عماد حاد ، الحلف الأطلنطي = ( مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة ) ، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ' ط 02
6. لمى مضر الامارة و المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في فترة 1990-2003 ، الامارات ، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط الاولى.
7. لمى مطر الأمانة ، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وإنعكاسها على المنطقة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيت النهضة.
8. محمد السيد سليم:" التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الأوربية" في المستقبل العرب، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 170، القاهرة، أكتوبر 2007
9. مرسي وأحمد وهبان ، حلف الشمال الاطلنطي (العلاقات الأمريكية الأوربية بين التحالف والمصلحة 1945-2000) ، القاهرة ، دار الجامعة الجديدة 2001
10. مروان إسكندر، الدب ينقلب نمرا، روسيا : الولادة الجديدة ، ط الاولى، جانفي 2011
11. المعيني، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة، دمشق دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط الاولى ، 2009

12. ناصر زيدان، أبو جابر: "دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين"، الطبعة 1، بيروت، دار العربية للعلوم ناشرون، 2013

13. نورهان الشيخ، السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين، مركز الدراسات الأوربية، 2010



## مجالات:

1. ابوبكر الدسوقي، العلاقات الروسية – الصينية، محددات الهلاف  
أفاق التعاون ، السياسة الدولية، العدد 170، أكتوبر 2007
2. احمد دياب، روسيا والغرب: من المواجهة إلى المشاركة في السياسة  
الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد 149  
القاهرة
3. أحمد دياب، " التحدي الديموغرافي للقوة الروسية، مجلة السياسة  
الخارجية، العدد 170 أكتوبر 2007
4. أحمد عبد الله الطحلاوي، استعادة الدور المحددات الداخلية والدولية  
للسياسة الروسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2014
5. باسم راشد، المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع  
العربي، سلسلة تصدر عن وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة  
الاسكندرية،
6. باسم عبد عون فاضل، حلف الناتو وسباق النفوذ مع روسيا على  
سوريا، باحث مشارك في مركز الفرات للتنمية والدراسات  
الإستراتيجية
7. البراء الحريري ، الثورة السورية. ( المقدمات والتداعيات  
والسيناريوهات المحتملة
8. سهيل فرح، الجيوبولتيك الروسي ملامح القوة والضعف، مركز  
شؤون الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت، العدد 112
9. شريف شعبان مبروك، روسيا في المنطقة العربية: طموح استراتيجي  
ومصالح جيوسياسية
10. عبد الحكيم معين، روسيا بين إستعادة الدور و الانفتاح على  
العالم، مجلة الوحدة الإسلامية، العدد: 157، 2015،
11. عبد الحميد، روسيا وآسيا الوسطى، حماية واحتواء الأخطار،  
السياسة الدولية، العدد 170، أكتوبر 2007
12. عبد العزيز مهدي الروي، توجهات السياسة الخارجية الروسية  
في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، دراسة دولية، العدد 35
13. عبد الكريم بوسماعيل، أستاذ مساعد بجامعة قاصدي مرباح ورقلة  
، التدخل العسكري لحلف الشمال الأطلسي في الوطن العربي ، دفاتر  
السياسة والقانون ، العدد الثاني عشر، 2015

14. محمد حسون، استراتيجية حلف الناتو الشرق أوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة، للعلوم الاقتصادية جلة جامعة دمشق والقانونية- المجلد 24 -العدد الأول
15. محمد حسون، الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي.مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 26، العدد الثاني، 2010
16. محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر، أستاذ العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3
17. ممدوح أنيس فتحي، الدور الجديد للقوى الكبرى في آسيا والتحويلات العالمية، مركز الدراسات الأسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة 1998
18. ناريمان جبر العطاونة، تقرير حول الأزمة السورية تحليل جيوبوليتيكي استراتيجي. الجامعة الإسلامية، كلية الآداب الدراسات العليا قسم الجغرافيا
19. نبيه الأصفهاني، مستقبل التعاون الروسي الإيراني في ضوء التقارب الاخير محله السياسة الدولية ، العدد 144
20. هدى عوض، اللغز الروسي ، مجلة السياسة الدولية، العدد 167، جانفي 2007

## رسائل تخرج :

1. إبراهيم بولمكاحل، تأثير التحويلات ومتغيرات البيئة الداخلية على السياسة الخارجية الروسية نحو الإتحاد الأوروبي لفترة مابعد الحرب الباردة. مذكرة ماجستير. 2009
2. ابراهيم بولمكاحل: "تأثير التحويلات و متغيرات البيئة الداخلية على السياسة الخارجية الروسية نحو الإتحاد الأوربي"، فترة مابعد الحرب الباردة، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2006-2007
3. بلال قريب، " السياسة الأمنية للإتحاد الأوروبي من منظور أقطابه: التحديات والرهانت، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص دبلوماسية و علاقات دولية، جامعة الحاج لخضر، باتنة. 2010-2011

4. شريف سمايلي ، التقارب الأمني بين الجزائر ومنظمة حلف الشمال الأطلسي في اطار الحوار المتوسطي : الرهانات ولأفاق ، جامعة الجزائر ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، 2009

## المواقع:

- 1- الناتج المحلي الإجمالي الروسي بعد إنهيار الاتحاد السوفياتي  
<https://www.imf.org/external/index.htm>،
- 2- ديموغرافية روسيا، وكيبيديا الموسوعة الحرة،  
[https://en.wikipedia.org/wiki/demographics\\_of\\_russia](https://en.wikipedia.org/wiki/demographics_of_russia)
- 3- إيمان، أبوزيد مخيمر: مستقبل العلاقات الاوربية الروسية . المركز الديمقراطي العربي قسم الدراسات والعلاقات الدولية:  
Democraticac.de/p8209
- 4- ابراهيم منشاوي، "العلاقات الأوربية الروسية في ضوء أزمة القرم، المركز العربي للبحوث والدراسات،  
[www.acrseg.org/p5839](http://www.acrseg.org/p5839)
- 5- روسيا والاتحاد الاوربي، قناة روسيا اليوم،  
[/https://arabic.rt.com/prg\\_panorama/10670](https://arabic.rt.com/prg_panorama/10670)
- 6- تقرير حول تطبيق الاستراتيجية الأمنية الأوروبية، "توفير الأمن في عالم متغير"،  
[https://www.consilium.europa.eu/uedocs/cmsUpload/081205\\_ARESSRaporfinalptf](https://www.consilium.europa.eu/uedocs/cmsUpload/081205_ARESSRaporfinalptf)
- 7- الأسباب غير الاقتصادية للثورة السورية ،
- 8- [www.aljazeera.net/opinions/.../fbabbf33-4076-41d5-9d65-87576f7ecea5](http://www.aljazeera.net/opinions/.../fbabbf33-4076-41d5-9d65-87576f7ecea5)
- 9- تقدير موقف حول الأزمة الأوكرانية، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، القسم السياسي  
[www.omrandirasat.org](http://www.omrandirasat.org)
- 10- الثورة البرتغالية، جولة في صراع القبلتين بأوكرانيا، مركز الجزيرة للدراسات

[www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/201](http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/201) .a

3

-11 عبير، ياسين:"أوكرانيا إلى أين ذهبت الثورة البرتقالية"،

[www.digital.ahram.org/articles.aspx?serial=711814](http://www.digital.ahram.org/articles.aspx?serial=711814) .a

&eid=3007

-12 الأزمة الأوكرانية وسلاح الغاز الروسي،

[www.aljazeera.net/news/ebusiness](http://www.aljazeera.net/news/ebusiness)

-13 بشير نافع ، الأزمة الأوكرانية تفجر الصراع على أوروبا من

جديد، مركز الجزيرة للدراسات، [www.studied.aljazeera.net](http://www.studied.aljazeera.net)

-14 جورج فيشان، "أوكرانيا والقرم في السياسة الروسية"، ترجمة

محمود الحرثاني، مركز الجزيرة للدراسات .

[www.studied.aljazeera.net](http://www.studied.aljazeera.net)

-15 ريتشارد، غالبن، "ما الدوافع وراء التدخل الروسي في

أوكرانيا؟"،

[www.bbc.co.uk/worldnews/2014/03/140314\\_what\\_driv](http://www.bbc.co.uk/worldnews/2014/03/140314_what_driv)

ing\_rossia\_on\_ukraine

-16 المستجدات الأخيرة في أوكرانيا،:

<https://www.hizbuttahrir.org>

-17 محمد صفوان جولاق:"أوكرانيا وانفصال القرم، الواقع

والمال"، مركز الجزيرة للدراسات،

[/https://www.studies.aljazeera.net](https://www.studies.aljazeera.net)

-18 مجدي سمير:"القرم والطاقة". "محددات العلاقات التركية

[/https://www.dotmsr.com](https://www.dotmsr.com):"الأوكرانية"

-19 جورجينا ثروت حلمي عزيز ، تداعيات الأزمة الأوكرانية على

العلاقات الأمريكية\_الروسية 2013 \_ 2015 المركز العربي الديمقراطي

[http://democraticac.de/?p=34817#\\_ftn27](http://democraticac.de/?p=34817#_ftn27):

-1

## الملخص:

تعتبر روسيا من بين أهم الدول على الساحة الدولية خصوصا لما تملكه من خلفية تاريخية رغم أنها بعد نهاية الحرب الباردة فقدت نوعا من تأثيرها على الساحة الدولية ومع قدوم فلاديمير بوتين للحكم بدأت تتغير السياسة الخارجية الروسية وأصبحت أكثر تأثير وهذا يعود للعديد الإصلاحات التي قام بها فلاديمير بوتين داخليا وخارجيا وشخصيته المغيرة لسلفه هذا ما تطرقت له في الفصل الأول.

أما الفصل الثاني فتناولت فيه علاقة روسيا بحلف الناتو بداية بتعريف بمنظمة حلف الناتو والتغير في مبادئها بعد نهاية الحرب الباردة و هذا لتدخل الحلف في قضايا خارج حدود دول الحلف و موقف السياسة الخارجية الروسية من توسع الحلف الأطلسي حيث انه يشكل تهديدا مباشرا لمصالح السياسة الخارجية الروسية باعتبار أن روسيا مع قدوم فلاديمير بوتين تسعى إلى العودة إلى الساحة الدولية بقوة والحفاظ على المناطق التي تخدم مصالحها.

أما في الفصل الثالث تطرقت إلى أهم القضايا التي شكلت صراع سياسي مباشر بين حلف الناتو و روسيا وذلك من خلال تناولي للأزمة الأوكرانية 2014 التي مثلت أهم صراع بين حلف الناتو وروسيا حيث أن الحلف كان يسعى للتوسع للحدود الروسية وكان رد روسيا صارما بتدخل العسكري المحدود في أوكرانيا كما تناولت الأزمة السورية حيث أنها تقل أهمية من الأوكرانية خاصة وأن سوريا تعتبر منطقة نفوذ لروسيا وحليفا هاما في الشرق الأوسط وهذا من خلال دعم حلف الناتو للمعارضة التي تسعى إلى إسقاط النظام التابع لروسيا أما روسيا فتدعم نظام الأسد الذي يخدم مصالحها وهذا بتدخل روسيا العسكري في سوريا لدعم النظام

## Résumé :

La Russie est parmi les pays les plus importants dans l'arène internationale, particulièrement son contexte historique bien qu'il, après la fin de la guerre froide, ait perdu une certaine influence sur l'arène internationale et avec l'arrivée de Président Vladimir Poutine au pouvoir, la politique étrangère russe a commencé à changer et devenir plus efficace et ceci est dû à beaucoup de réformes effectuées par le Président Vladimir Poutine intérieurement et extérieurement et à la différence de caractère de son prédécesseur, ceci est traité dans le chapitre 1.

en Le chapitre II a traité la relation de la Russie et l'OTAN commençant par la définition de l'organisation de L'OTAN et du changement de ses principes après la fin de la guerre froide et l'intervention de L'OTAN dans des questions à l'extérieur des frontières de l'alliance et la position de la politique étrangère russe et comme il constitue une menace directe aux « l'expansion de l'OTAN intérêts de la politique étrangère russe comme la Russie avec l'arrivée de Vladimir Poutine cherche à retourner à l'arène internationale fortement pour maintenir les zones qui servent leurs intérêts.

Dans le troisième chapitre touché sur les questions les plus importantes qui ont formé le conflit politique direct entre l'OTAN et la Russie par le mangé la crise ukrainienne 2014 qui a représenté le conflit le plus important entre l'OTAN et la Russie, où l'alliance cherchait à s'étendre le russe confine la réponse de la Russie a été strictement limitée l'intervention militaire en Ukraine aussi bien que sur la crise syrienne, il a recommandé vivement que ce soit moins important ukrainien particulièrement que l'on considère la Syrie une région d'influence en Russie un allié important dans le Moyen-Orient et ceci est par le support de L'OTAN de l'opposition cherchant à renverser le régime de la Russie la Russie supportant le régime Assad, qui sert ses intérêts et cette intervention militaire par la Russie en Syrie pour supporter le système.

## الفهرس

أ	المقدمة
	<b>الفصل الأول: القيادة والتحويلات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية</b>
	<b>المبحث الأول: محددات السياسة الخارجية الروسية قبل وبعد تولي فلاديمير بوتين سدة الحكم</b>
6	المطلب الأول: المحددات الداخلية
6	المطلب الثاني: المحددات الداخلية الغير مادية
14	المطلب الثالث: محددات البيئة القرارية
19	المطلب الرابع : المحددات الخارجية
23	<b>المبحث الثاني: الأهداف الجيوبوليتيكية والإستراتيجية للسياسة الخارجية الروسية</b>
29	قبل وبعد بوتين.
29	<b>المطلب الأول: المدرسة اللبرالية و أولوية التعاون مع الغرب ( الأطلسيون)</b>
29	<b>المطلب الثاني: المدرسة الجيوبوليتيكية وألوية أوراسيا (السلافيون، الشيوعيون، القوميون، المحافظون)</b>
31	المطلب الثالث: المدرسة الواقعية الروسية ( اتجاه الوسط البراغماتي)
35	<b>الفصل الثاني: حلف الناتو وموقف السياسة الخارجية الروسية منه</b>
39	<b>المبحث الأول: منظمة حلف الشمال الأطلسي</b>
39	<b>المطلب الأول : نشأة حلف الشمال الأطلسي</b>
41	<b>المطلب الثاني : مؤسسات وهياكل الحلف</b>
43	<b>المطلب الثالث : أهداف الحلف الأطلسي</b>
44	<b>المبحث الثاني : الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد نهاية الحرب الباردة</b>
44	<b>المطلب الأول: أهم المحطات لمهام حلف الناتو</b>
46	<b>المطلب الثاني: تدخل حلف الناتو في ليبيا</b>
48	<b>المبحث الثالث : علاقة روسيا بحلف الناتو</b>
50	<b>المطلب الأول: على المستوى السياسي</b>
53	<b>المطلب الثاني: على المستوى الأمني</b>

المطلب الثالث : توسع حلف الناتو باتجاه أوروبا الشرقية والموقف الروسي منه .	57
المطلب الرابع : علاقة روسيا مع الغرب الأطلسي في عهد الرئيس بوتين.....	58
<b>الفصل الثالث: روسيا والصراع الجيوبوليتيكي مع حلف الناتو</b>	
المبحث الأول: الأزمة السورية وتداعياتها على العلاقات الروسية بحلف الناتو ...	62
المطلب الأول: أسباب الأزمة السورية .....	63
المطلب الثاني: الصراع الروسي - الأطلسي على سوريا .....	66
المبحث الثاني: الأزمة الأوكرانية والصراع الروسي الأطلسي .....	72
المطلب الأول : أسباب الأزمة الأوكرانية .....	72
المطلب الثاني : دوافع التدخل الروسي في الأزمة الأوكرانية. ....	79
المطلب الثالث: مواقف دول حلف الناتو من التدخل الروسي في الأزمة الأوكرانية .....	83
الخاتمة .....	91
قائمة المصادر و المراجع .....	92
ملخص .....	98